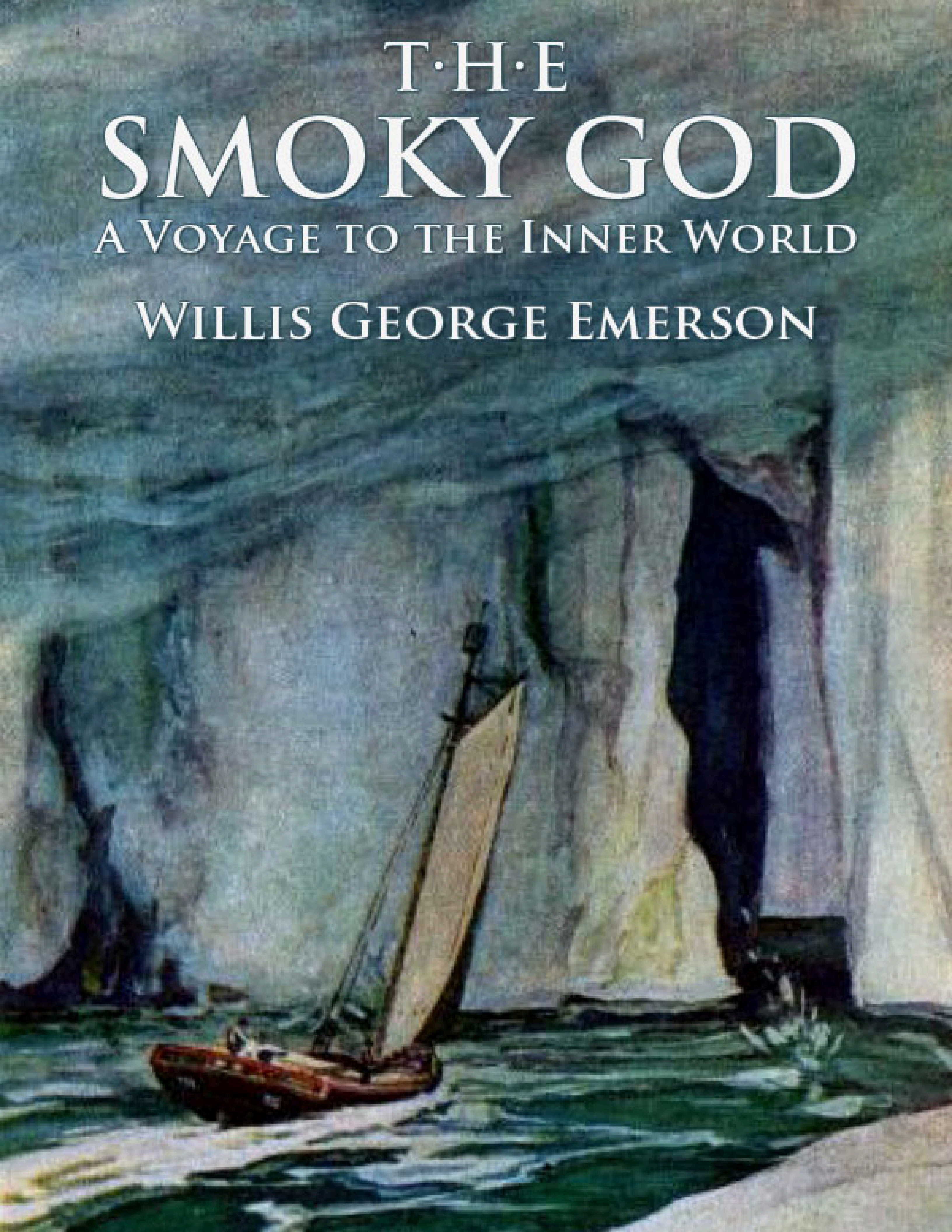
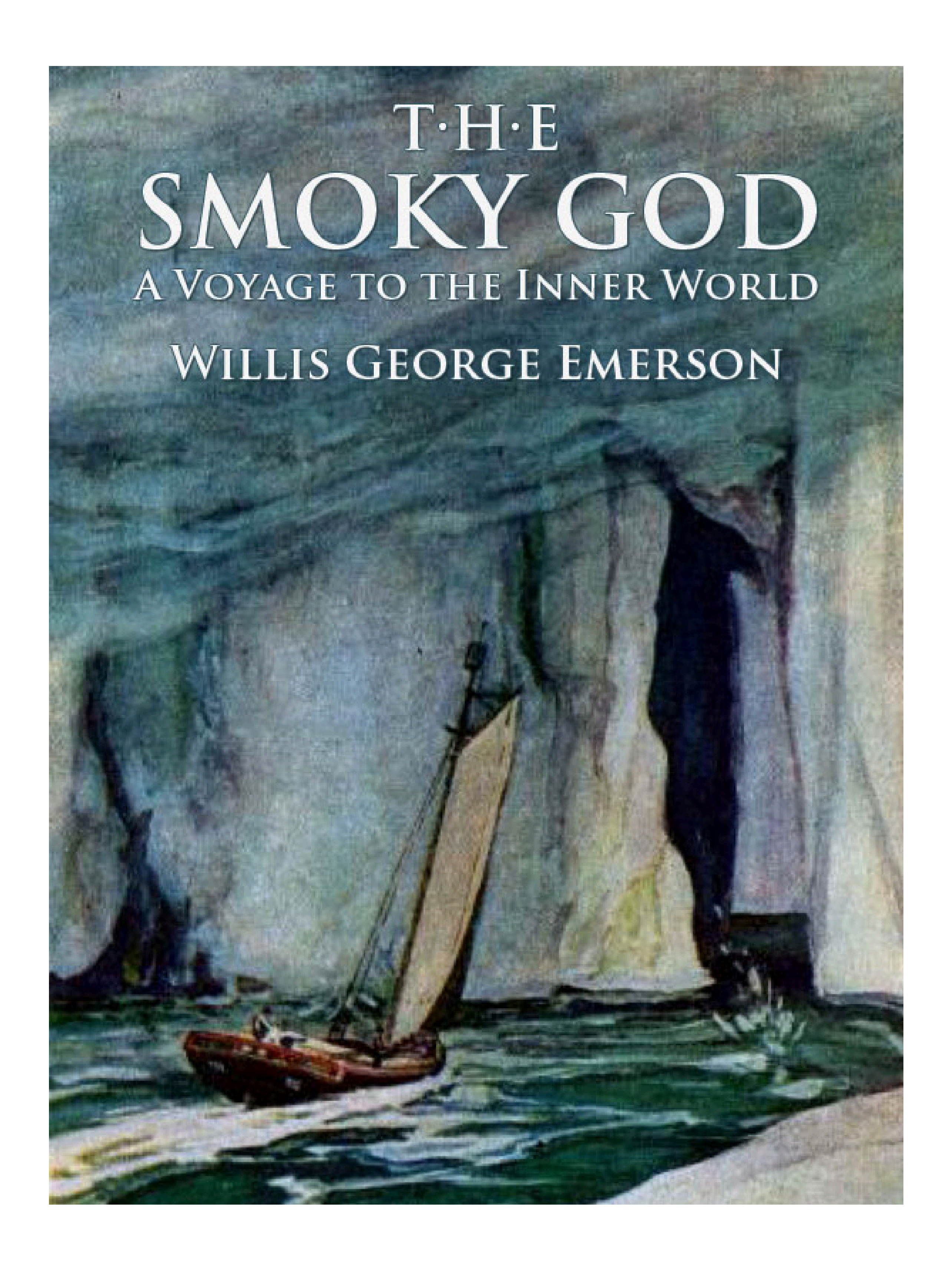

T·H·E
SMOKY GOD
A Voyage to the Inner World
Willis George Emerson

جدول المحتويات

ترجمة مجموعة الروح


THE
SMOKY GOD
A VOYAGE TO THE INNER WORLD
WILLIS GEORGE EMERSON

المحتويات

الإله الدخاني، بقلم ويليس جورج إيمرسون

الإهداء

الجزء الأول

الجزء الثاني

الجزء الثالث

الجزء الرابع

الجزء الخامس

الجزء السادس

الجزء السابع

الإله الدخاني، بقلم ويليس جورج إيمرسون

رحلة إلى العالم الداخلي

من قصة أولاف جانسن

الإهداء

إلى تشوم ورفيقتي، بوني إيمرسون، زوجتي

الجزء الأول

مقدمة المؤلف

أخشى أن القصة التي تبدو لا تصدق والتي سأرويها الآن سوف يُنظر إليها على أنها نتيجة لعقل مشوه ناتج عن سحر الكشف عن لغز رائع، وليس سجلاً صادقًا للتجارب الفريدة التي رواها أولاف جانسن، الذي أثار جنونه البليغ خيالي لدرجة أن كل فكرة عن النقد التحليلي قد تبددت بشكل فعال.

لا شك أن ماركو بولو سوف يتقلب في قبره بقلق عند سماع القصة الغريبة التي أنا مدعو لروايتها؛ قصة غريبة مثل حكاية مونشهاوزن. ومن غير اللائق أيضًا أن أكون أنا، الغير مصدق، هو من يحرر قصة أولاف جانسن، الذي يُذكر اسمه الآن لأول مرة في العالم، ولكنه سيُصنف بعد ذلك كواحد من أبرز الشخصيات على وجه الأرض.

أعترف بحرية أن تصريحاته لا تقبل أي تحليل عقلاني، بل تتعلق بالغموض العميق المتعلق بالشمال المتجمد الذي استحوذ على اهتمام العلماء والعامة على حد سواء لعدة قرون.

ومع أن هذه التصريحات الواضحة قد تختلف إلى حد كبير عن مخطوطات علم أوصاف الكون السابقة، إلا أنه يمكن الاعتماد عليها كسجل للأشياء التي يدعي أولاف جانسن أنه رآها بأم عينيه.

لقد سألت نفسي مائة مرة عما إذا كان من الممكن أن تكون جغرافية العالم غير مكتملة، وأن الرواية المذهلة لأولاف جانسن مبنية على حقائق يمكن إثباتها. قد يكون القارئ قادراً على الإجابة على هذه التساؤلات بما يرضيه، مهما كان الراوي لهذه القصة بعيداً عن الوصول إلى قناعة. ومع ذلك، في بعض الأحيان أشعر بالحيرة من معرفة ما إذا كنت قد ابتعدت عن الحقيقة المجردة بسبب خرافة ذكية، أو ما إذا كانت الحقائق المقبولة حتى الآن، في نهاية المطاف، مبنية على الزيف.

ربما لم يكن الموطن الحقيقي لأبولو في دلفي، بل في مركز الأرض الأقدم الذي يتحدث عنه أفلاطون، حيث يقول: "الموطن الحقيقي لأبولو هو بين السكان الهايبربوريين، في أرض الحياة الدائمة، حيث تخبرنا الأساطير أن حمامتين طارتا من طرفي العالم المتقابلين التقيا في هذه المنطقة الجميلة، موطن أبولو. في الواقع، وفقًا لهيكاتايوس، وُلدت ليتو، والدة أبولو، على جزيرة في المحيط المتجمد الشمالي بعيدًا عن رياح الشمال.

ليس من نيتي أن أحاول مناقشة أنساب الآلهة أو نشأة العالم. مهمتي البسيطة هي أن أنير العالم بشأن جزء غير معروف من الكون حتى الآن، كما رآه ووصفه الرجل الشمالي القديم، أولاف جانسن.

الاهتمام بالأبحاث الشمالية هو اهتمام دولي. تشارك إحدى عشرة دولة، أو ساهمت، في العمل الخطير المتمثل في محاولة حل اللغز الكوني الوحيد المتبقي على الأرض.

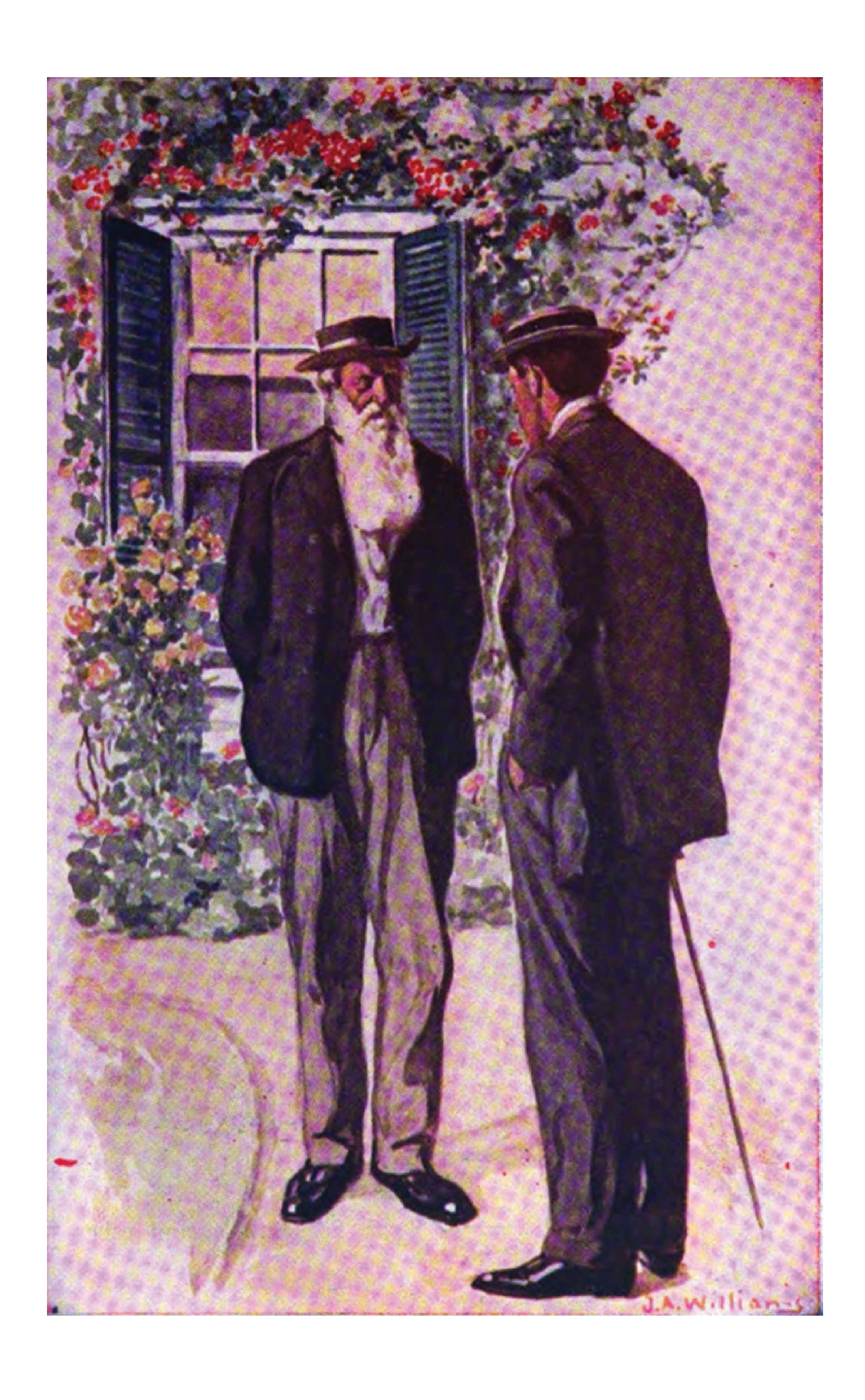
هناك مقولة قديمة قدم التلال تقول إن "الحقيقة أغرب من الخيال"، وقد تأكدت لي هذه المقولة بطريقة مذهلة للغاية خلال الأسبوعين الماضيين.

لقد كانت الساعة الثانية صباحًا فقط عندما استيقظت من نومي المريح على صوت رنين جرس الباب القوي. لقد ثبت أن المزعج الذي جاء قبل أوانه كان رسولًا يحمل ملاحظة مكتوبة بخط عريض لدرجة يصعب قراءتها، من رجل شمالي عجوز يدعى أولاف جانسن. وبعد العمل الكثير من فك الشفرة، تمكنت من فهم النص المكتوب، والذي يقول ببساطة: "أنا في مرض الموت". تعال." لقد كانت المكالمة ضرورية، ولم أضيع أي وقت في الاستعداد للامتثال.

ربما يمكنني أن أشرح هنا أيضًا أن أولاف جانسن، الرجل الذي احتفل مؤخرًا بعيد ميلاده الخامس والتسعين، كان يعيش منذ ست سنوات بمفرده في منزل متواضع في منطقة غليندل، على مسافة قصيرة من منطقة الأعمال في لوس أنجلوس، كاليفورنيا.

لم يمضِ على ذلك سوى عامين، بينما كنت أتجول في أحد الأيام بعد الظهر، عندما انجذبت إلى منزل أولاف جانسن ومحيطه الذي يشبه المنزل، نحو مالكه وساكنه، الذي تعرفت عليه فيما بعد كمؤمن بعبادة أودين وثور القديمة.

كان هناك وداعة على وجهه، وتعبير لطيف في العيون الرمادية اليقظة لهذا الرجل الذي عاش أكثر من تسعين عامًا؛ بالإضافة إلى شعور بالوحدة الذي جذب تعاطفي. كان منحنيًا قليلًا، ويداه مضمومتان خلفه، يمشي ذهابًا وإيابًا بخطوات بطيئة ومدروسة، في ذلك اليوم الذي التقينا فيه لأول مرة. لا أستطيع أن أقول ما هو الدافع المحدد الذي دفعني إلى التوقف في مشيي والدخول في محادثة معه. بدا مسرورًا عندما أثنيت عليه بجاذبية منزله، وعلى الكروم والزهور التي تم العناية بها جيدًا والتي تتجمع بكثرة على النوافذ والسقف والساحة الواسعة.


J.A.Williams

سرعان ما اكتشفت أن جليسي الجديد لم يكن شخصًا عاديًا، بل كان شخصًا عميقًا ومتعلمًا إلى حد كبير؛ رجل، في السنوات الأخيرة من حياته الطويلة، تعمق في الكتب وأصبح قويًا في قوة الصمت التأملي.

لقد شجعته على الحديث، وسرعان ما استنتجت أنه أقام في جنوب كاليفورنيا لمدة ست أو سبع سنوات فقط، لكنه أمضى السنوات الاثنتي عشرة السابقة في إحدى ولايات شرق وسط أمريكا. قبل ذلك كان صيادًا قبالة سواحل النرويج، في منطقة جزر لوفودن، ومن هناك قام برحلات إلى الشمال إلى سبيتسبيرغن وحتى إلى فرانز جوزيف لاند.

عندما بدأت في المغادرة، بدأ مترددًا في السماح لي بالذهاب، وطلب مني أن أعود مرة أخرى. على الرغم من أنني لم أفكر في الأمر في ذلك الوقت، إلا أنني أتذكر الآن أنه أدلى بملاحظة غريبة عندما مددت يدي للوداع. "هل ستأتي مرة أخرى؟" سأل. "نعم، سوف تأتي مرة أخرى في يوم من الأيام. أنا متأكد من أنك ستفعل؛ وسأريك مكتبتي وأخبرك بأشياء كثيرة لم تحلم بها أبدًا، أشياء رائعة لدرجة أنك قد لا تصدقني.

لقد أكدت له ضاحكًا أنني لن أعود مرة أخرى فحسب، بل سأكون مستعدًا لتصديق أي شيء قد يختار أن يخبرني به عن رحلاته ومغامراته.

وفي الأيام التالية تعرفت على أولاف جانسن جيدًا، وشيئًا فشيئًا، أخبرني قصته الرائعة التي تتحدى العقل والمعتقد. كان الرجل الشمالي العجوز يعبر دائمًا عن نفسه بكل جدية وإخلاص لدرجة أنني أصبحت مفتونًا بقصصه الغريبة.

ثم جاءت مكالمة الرسول في تلك الليلة، وفي غضون ساعة كنت في منزل أولاف جانسن.

لقد كان غير صبور للغاية بسبب الانتظار الطويل، على الرغم من أنني بعد استدعائي ذهبت على الفور إلى سريره.

"يجب أن أسرع،" صرخ، بينما كان لا يزال يمسك بيدي بعد المصافحة. "لدي الكثير لأخبرك به والذي لا تعرفه، ولن أثق بأحد غيرك. "أدركت تمامًا،" تابع على عجل، "أنني لن أتمكن من البقاء على قيد الحياة طوال الليل. لقد حان الوقت للانضمام إلى والدي في النوم العظيم."

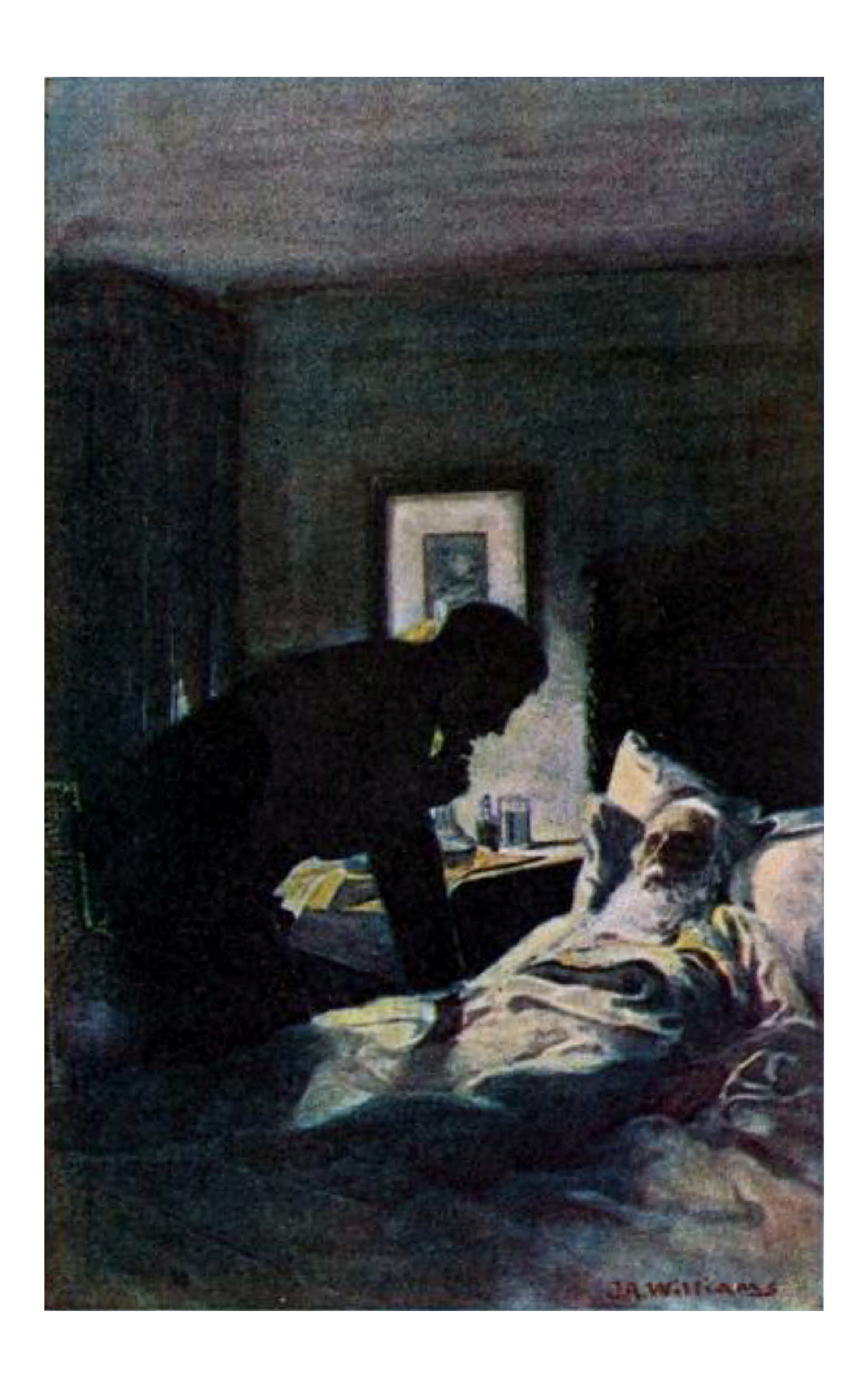
قمت بتعديل الوسائد لجعله أكثر راحة، وأكدت له أنني سعيد لأنني قادر على خدمته بأي طريقة ممكنة، لأنني بدأت أدرك خطورة حالته.

تأخر الساعة، وهدوء المكان، والشعور الغريب بالوحدة مع الرجل المحتضر، إلى جانب قصته الغريبة، كل ذلك اجتمع ليجعل قلبي ينبض بسرعة وبصوت عالٍ مع شعور لا أملك له اسمًا. في الواقع، كانت هناك مرات عديدة في تلك الليلة بجانب أريكة الرجل الشمالي العجوز، وكانت هناك مرات عديدة منذ ذلك الحين، عندما استحوذ إحساس بدلاً من قناعة على روحي، وبدا أنني لم أؤمن فقط، بل رأيت بالفعل، الأراضي الغريبة، والأشخاص الغريبين والعالم الغريب الذي أخبر عنه، وسمعت جوقة الأوركسترا القوية المكونة من ألف صوت قوي.

لمدة تزيد عن ساعتين بدا وكأنه يتمتع بقوة خارقة تقريبًا، وكان يتحدث بسرعة، ويبدو أنه كان يتحدث بعقلانية. وأخيرًا أعطاني بين يدي بعض البيانات والرسومات والخرائط الخام. "هذه"، قال في ختام حديثه، "أتركها بين يديك". إذا تمكنت من الحصول على وعدك بإعطائها للعالم، فسوف أموت سعيدًا، لأنني أرغب في أن يعرف الناس الحقيقة، لأنه حينها سيتم تفسير كل الغموض المتعلق بشمال البلاد المتجمد. لا يوجد أي أمل في أن تعاني المصير الذي عانيت منه. "لن يضعوك في الأغلال، ولن يحبسوك في مستشفى المجانين، لأنك لا تروي قصتك الخاصة، بل قصتي، وأنا، بفضل الآلهة، أودين وثور، سأكون في قبري، وبالتالي بعيدًا عن متناول الغير مصدقين الذين قد يضطهدونني".

دون أن أفكر في النتائج البعيدة المدى التي ينطوي عليها الوعد، أو أتوقع الليالي العديدة التي لم أنم فيها والتي جلبها لي هذا الالتزام منذ ذلك الحين، فقد قدمت يدي ومعها تعهدًا بتنفيذ رغبته الأخيرة بأمانة.

مع شروق الشمس فوق قمم سان جاسينتو، بعيدًا إلى الشرق، توفيت روح أولاف جانسن، الملاح والمستكشف وعابد أودين وثور، الرجل الذي كانت تجاربه ورحلاته، كما رواها، لا مثيل لها في تاريخ العالم، وبقيت وحدي مع المتوفي.


J.R. Williams

والآن، بعد أن أدينا آخر طقوس الحزن لهذا الرجل الغريب من جزر لوفودن، و"مكتشف الشمال!" الأبعد، المستكشف الشجاع للمناطق المتجمدة، والذي سعى في سنواته الأخيرة (بعد أن تجاوز الأربعين) إلى ملاذ آمن وهادئ في كاليفورنيا المشمسة، سأتعهد بنشر قصته للعامة.

ولكن، أولاً وقبل كل شيء، دعوني أتطرق إلى فكرة أو اثنتين:

تتوالى الأجيال، وتنتقل تقاليد الماضي الضبابي من الأب إلى الابن، ولكن لسبب غريب فإن الاهتمام بالمجهول المتجمد لا يتراجع مع مرور السنين، سواء في عقول الجهلاء أو المتعلمين.

مع كل جيل جديد، يثير دافع لا يهدأ قلوب الرجال للاستيلاء على قلعة القطب الشمالي المحجوبة، ودائرة الصمت، وأرض الأنهار الجليدية، والمياه الباردة والرياح الدافئة بشكل غريب. يتجلى الاهتمام المتزايد بالجبال الجليدية الجبلية، وتُطلق تكهنات رائعة حول مركز جاذبية الأرض، ومهد المد والجزر، حيث توجد حضانات الحيتان، وحيث تنطلق الإبرة المغناطيسية في جنون، وحيث يضيء الشفق القطبي الليل، وحيث تجرؤ الأرواح الشجاعة والباسلة من كل جيل على المغامرة والاستكشاف، متحدية مخاطر "أقصى الشمال".

من بين أفضل الأعمال في السنوات الأخيرة كتاب "العثور على الفردوس، أو مهد الجنس البشري في القطب الشمالي" للكاتب ويليام ف. وارن. في مجلده المعد بعناية، كاد السيد وارن أن يصطدم بالحقيقة الحقيقية، لكنه أخطأها بشعرة واحدة فقط، إذا كان ما كشفه الرجل الشمالي العجوز صحيحًا.

يقول الدكتور أورفيل ليفينغستون ليتش، العالم، في مقال حديث: ″لقد لفت انتباهي لأول مرة احتمالات وجود أرض داخل الأرض عندما التقطت حجرًا جيوديًا على شواطئ البحيرات العظمى. الجيود هو حجر كروي ويبدو صلبًا، ولكن عندما ينكسر نجده مجوفًا ومغطى بالبلورات. إن الأرض ليست سوى شكل كبير من الجيود، والقانون الذي خلق الجيود في شكله المجوف شكل الأرض بلا شك بنفس الطريقة.″

عند عرض موضوع هذه القصة المذهلة تقريبًا، كما رواها أولاف جانسن، والمُرفقة بالمخطوطات والخرائط والرسومات الأولية التي عُهد بها إليّ، أجد مقدمة مناسبة في الاقتباس التالي:

"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضَ، وَكَانَتِ الارْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً." وأيضاً "خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ". لذلك، حتى في الأمور المادية، يجب على الإنسان أن يكون شبيهاً بالله، لأنه على صورة الآب.

يبني الرجل بيتًا لنفسه ولأسرته. الشرفات أو البرندات كلها في الخارج، وهي ثانوية. تم بناء المبنى خصيصًا لتوفير الراحة في الداخل.

يعلن أولاف جانسن من خلالي، أنا الأداة المتواضعة، أن الله خلق الأرض "من الداخل" - أي لأراضيها وبحارها وأنهارها وجبالها وغاباتها ووديانها، ولراحتها الداخلية الأخرى، في حين أن السطح الخارجي للأرض هو مجرد شرفة أو رواق، حيث تنمو الأشياء بالمقارنة ولكن بشكل متناثر، مثل الأُشْنَة على جانب الجبل، متمسكة بإصرار على الوجود المجرد.

خذ قشرة بيضة، ومن كل طرف اكسر قطعة بحجم نهاية هذا القلم الرصاص. استخرج محتوياتها، وسيكون لديك بعد ذلك تمثيل مثالي لأرض أولاف جانسن. وتبلغ المسافة من السطح الداخلي إلى السطح الخارجي، حسب قوله، حوالي ثلاثمائة ميل. مركز الجاذبية ليس في مركز الأرض، بل في مركز القشرة أو الغلاف؛ لذلك، إذا كان سمك قشرة الأرض أو غلافها ثلاثمائة ميل، فإن مركز الجاذبية يكون على بعد مائة وخمسين ميلاً تحت السطح.

يخبرنا مستكشفو القطب الشمالي في سجلاتهم عن غمس الإبرة أثناء إبحار السفينة في مناطق أقصى الشمال المعروفة. في الواقع، هم موجودون عند المنحنى؛ على حافة القشرة، حيث تزداد الجاذبية هندسيًا، وبينما يندفع التيار الكهربائي ظاهريًا إلى الفضاء نحو فكرة القطب الشمالي الوهمية، إلا أن هذا التيار الكهربائي نفسه ينخفض مرة أخرى ويستمر في مساره جنوبًا على طول السطح الداخلي لقشرة الأرض.

* * * *

في الملحق الخاص بعمله، يقدم الكابتن سابين وصفًا للتجارب التي أجريت لتحديد تسارع البندول في خطوط العرض المختلفة. ويبدو أن هذا قد نتج عن العمل المشترك بين بيري وسابين. يقول: "إن الاكتشاف العرضي لحقيقة أن البندول عند نقله من باريس إلى جوار خط الاستواء يزيد من زمن اهتزازه، أعطى الخطوة الأولى لمعرفتنا الحالية بأن المحور القطبي للكرة الأرضية أقل من خط الاستواء؛ وأن قوة الجاذبية على سطح الأرض تتزايد تدريجيًا من خط الاستواء باتجاه القطبين".

وفقًا لأولاف جانسن، في البداية تم إنشاء عالمنا القديم هذا خصيصًا للعالم "الداخلي"، حيث تقع الأنهار الأربعة العظيمة - الفرات، وفيسون، وجيحون، وحداقل. إن أسماء الأنهار نفسها، عندما تُطلق على الجداول الموجودة على السطح "الخارجي" للأرض، هي أسماء تقليدية بحتة من عصور قديمة تتجاوز ذاكرة الإنسان.

على قمة جبل عالٍ، بالقرب من منبع هذه الأنهار الأربعة، يدعي أولاف جانسن، الشمالي، أنه اكتشف "جنة عدن" المفقودة منذ زمن طويل، وهي سرة الأرض الحقيقية، وأنه قضى أكثر من عامين في الدراسة والاستطلاع في هذه الأرض "الداخلية" الرائعة، المليئة بالحياة النباتية الهائلة والمليئة بالحيوانات العملاقة؛ أرض يعيش فيها الناس لقرون من الزمان، وفقًا لترتيب متوشالح وشخصيات توراتية أخرى؛ منطقة حيث ربع السطح "الداخلي" عبارة عن ماء وثلاثة أرباعه يابسة؛ حيث توجد محيطات كبيرة والعديد من الأنهار والبحيرات؛ حيث المدن فائقة في البناء والروعة؛ حيث وسائل النقل متقدمة عنا بقدر ما نحن متقدمون بإنجازاتنا التي نتفاخر بها على سكان "أظلم إفريقيا".

المسافة المباشرة عبر الفضاء من السطح الداخلي إلى السطح الداخلي أقل بحوالي ستمائة ميل من القطر المعترف به للأرض. في نفس مركز هذا الفراغ الشاسع يوجد مقر الكهرباء - كرة ضخمة من النار الحمراء الباهتة - ليست متألقة بشكل مذهل، ولكنها محاطة بسحابة بيضاء، خفيفة، مضيئة، تنبعث منها حرارة موحدة، ومثبتة في مكانها في مركز هذه المساحة الداخلية بقانون الجاذبية الثابت. هذه السحابة الكهربائية معروفة لدى الناس "في الداخل" بأنها مسكن "الإله الدخاني". يعتقدون أنه عرش "العلي".

ذكّرني أولاف جانسن بكيف كنا جميعًا في أيام الجامعة القديمة على دراية بالعروض المختبرية للحركة الطاردة المركزية، والتي أثبتت بوضوح أنه إذا كانت الأرض صلبة، فإن سرعة دورانها حول محورها من شأنه أن يمزقها إلى ألف جزء.

كما زعم الشمالي المسن أنه من أبعد النقاط على الأرض في جزيرتي سبيتسبيرغن وفرانز جوزيف لاند، يمكن رؤية أسراب الأوز سنويًا وهي تطير أبعد إلى الشمال، تمامًا كما سجل البحارة والمستكشفون في دفاتر سجلاتهم. لم يكن أي عالم حتى الآن جريئًا بما يكفي لمحاولة شرح، حتى بما يرضيه، ما هي الأراضي التي تسترشد بها هذه الطيور المجنحة بغريزتها الخفية. ومع ذلك، فقد أعطانا أولاف جانسن تفسيرًا معقولًا للغاية.

كما تم تفسير وجود البحر المفتوح في منطقة الشمال. يزعم أولاف جانسن أن الفتحة الشمالية، أو المدخل أو الحفرة، إذا جاز التعبير، يبلغ عرضها حوالي ألف وأربعمائة ميل. وفي هذا الصدد، دعونا نقرأ ما كتبه المستكشف نانسن في صفحة 288 من كتابه: "لم يسبق لي أن أبحرت بهذه الروعة من قبل". إلى الشمال، بثبات نحو الشمال، مع رياح جيدة، بأسرع ما يمكن للبخار والشراع أن يأخذانا، في بحر مفتوح ميلًا بعد ميل، مراقبة بعد مراقبة، عبر هذه المناطق المجهولة، التي أصبحت دائمًا أكثر وضوحًا من الجليد، قد يقول المرء تقريبًا: "إلى متى

سيستمر هذا؟" تتجه العين دائمًا نحو الشمال أثناء سيرك على الجسر. إنها تنظر إلى المستقبل. ولكن هناك دائمًا نفس السماء المظلمة في الأمام، مما يعني البحر المفتوح. مرة أخرى، تقول مجلة نوروود ريفيو أوف إنجلاند، في عددها الصادر في 10 مايو 1884: "نحن لا نعترف بوجود جليد حتى القطب الشمالي - فبمجرد دخول الحاجز الجليدي العظيم، ينفتح عالم جديد على المستكشف، ويكون المناخ معتدلاً مثل مناخ إنجلترا، وبعد ذلك، لطيفاً مثل الجزر اليونانية".

يزعم أولاف جانسن أن بعض الأنهار "الداخلية" أكبر من نهري المسيسيبي والأمازون مجتمعين، من حيث حجم المياه التي تحملها؛ والواقع أن عظمتها ناجمة عن عرضها وعمقها وليس طولها، وعند مصبات هذه الأنهار العظيمة، بينما تتدفق شمالاً وجنوباً على طول السطح الداخلي للأرض، توجد جبال جليدية عملاقة، بعضها يتراوح عرضه بين خمسة عشر وعشرين ميلاً، ويتراوح طوله بين أربعين ومائة ميل.

أليس من الغريب أنه لم يتم العثور على جبل جليدي في المحيط المتجمد الشمالي أو المحيط المتجمد الجنوبي لا يتكون من مياه عذبة؟ يزعم العلماء المعاصرون أن التجميد يزيل الملح، لكن أولاف جانسن يدّعي خلاف ذلك.

تتحدث الكتابات الهندوسية واليابانية والصينية القديمة، وكذلك الهيروغليفية للأجناس المنقرضة في قارة أمريكا الشمالية، جميعها عن عادة عبادة الشمس، ومن الممكن، في ضوء اكتشافات أولاف جانسن المذهلة، أن يكون سكان العالم الداخلي، الذين انجذبوا بعيدًا بلمحات الشمس وهي تشرق على السطح الداخلي للأرض، إما من الفتحة الشمالية أو الجنوبية، قد أصبحوا غير راضين عن "الإله الدخاني"، العمود العظيم أو سحابة الأم للكهرباء، وتعبوا من جوهم المعتدل والممتع باستمرار، وتبعوا الضوء الأكثر سطوعًا، وتم اقتيادهم أخيرًا إلى ما وراء حزام الجليد وتشتتوا على السطح "الخارجي" للأرض، عبر آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، وفي وقت لاحق، إفريقيا وأستراليا وأمريكا الجنوبية. [1].

ومن الحقائق الجديرة بالملاحظة أنه كلما اقتربنا من خط الاستواء، كلما قلت قامة الجنس البشري. لكن سكان باتاغونيا في أمريكا الجنوبية هم على الأرجح السكان الأصليون الوحيدون من مركز الأرض الذين خرجوا من الفتحة التي يشار إليها عادة بالقطب الجنوبي، ويطلق عليهم اسم العرق العملاق.

يؤكد أولاف جانسن أن العالم قد خُلق في البداية على يد المهندس العظيم للكون، حتى يتمكن الإنسان من العيش على سطحه "الداخلي"، والذي أصبح منذ ذلك الحين مسكنًا لـ "المختارين".

لقد جلب أولئك الذين طردوا من "جنة عدن" معهم تاريخهم التقليدي.

يحتوي تاريخ الناس الذين يعيشون "في الداخل" على سرد يوحي بقصة نوح والفلك التي نعرفها جيدًا. لقد أبحر بعيدًا، كما فعل كولومبوس، من ميناء معين، إلى أرض غريبة سمع عنها في الشمال البعيد، حاملاً معه كل أنواع وحوش الحقول وطيور السماء، لكن لم يسمع عنه أحد بعد ذلك.

على الحدود الشمالية لألاسكا، وبشكل أكثر تكرارًا على ساحل سيبيريا، تم العثور على ساحات عظام تحتوي على أنياب من العاج بكميات كبيرة تشير إلى أماكن دفن العصور القديمة. وبحسب رواية أولاف جانسن، فقد جاءوا من الحياة الحيوانية الوفيرة التي تنتشر في الحقول والغابات وعلى ضفاف العديد من الأنهار في العالم الداخلي. وقد تم احتجاز المواد في تيارات المحيط، أو تم حملها على الجليد العائم، وتراكمت مثل الأخشاب الطافية على ساحل سيبيريا. لقد كان هذا الأمر مستمرًا منذ عصور، ومن هنا جاءت ساحات عظام الغامضة هذه.

في هذا الصدد، يقول ويليام ف. وارن، في كتابه المذكور سابقًا، الصفحتان 297 و 298: "تُخبرنا صخور القطب الشمالي عن أطلانطس مفقودة، أروع من أطلانطس أفلاطون. وتتفوق رواسب العاج في سيبيريا على كل ما هو مماثل في العالم. منذ أيام بليني على الأقل، كانوا يتعرضون للاستغلال باستمرار، وما زالوا يشكلون المقر الرئيسي للإمدادات. بقايا الماموث وفيرة للغاية لدرجة أن، كما يقول غراتاكاب، "تبدو الجزر الشمالية في سيبيريا وكأنها مبنية من عظام متراكمة". ويستخدم كاتب علمي آخر، متحدثًا عن جزر سيبيريا الجديدة، الواقعة شمال مصب نهر لينا، هذه اللغة: "يتم استخراج كميات كبيرة من العاج من الأرض كل عام". في الواقع، يُعتقد أن بعض الجزر ليست سوى تراكم للأخشاب الطافية وأجساد الماموث وحيوانات ما قبل الطوفان الأخرى المتجمدة معًا. ومن هذا يمكننا أن نستنتج أنه خلال السنوات التي انقضت منذ الغزو الروسي لسيبيريا، تم جمع أنياب مفيدة من أكثر من عشرين ألف ماموث.

ولكن الآن إلى قصة أولاف جانسن. اقدمها بالتفصيل، كما وضعها بنفسه في المخطوطة، ونسجها في الحكاية، تمامًا كما وضعها هي اقتباسات معينة من الأعمال الحديثة حول استكشاف القطب الشمالي، والتي تُظهر مدى حرص الرجل الشمالي المسن على مقارنة تجاربه الخاصة بتجارب المسافرين الآخرين إلى الشمال المتجمد. هكذا كتب تلميذ أودين وثور:

الجزء الثاني

قصة أولاف جانسن

اسمي أولاف جانسن. أنا نرويجي، على الرغم من أنني ولدت في بلدة أوليابورج الروسية البحرية الصغيرة، على الساحل الشرقي لخليج بوثنيا، الذراع الشمالي لبحر البلطيق.

كان والداي في رحلة صيد في خليج بوثنيا، ووصلا إلى مدينة أوليابورج الروسية في وقت ولادتي، وهو اليوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر عام 1811.

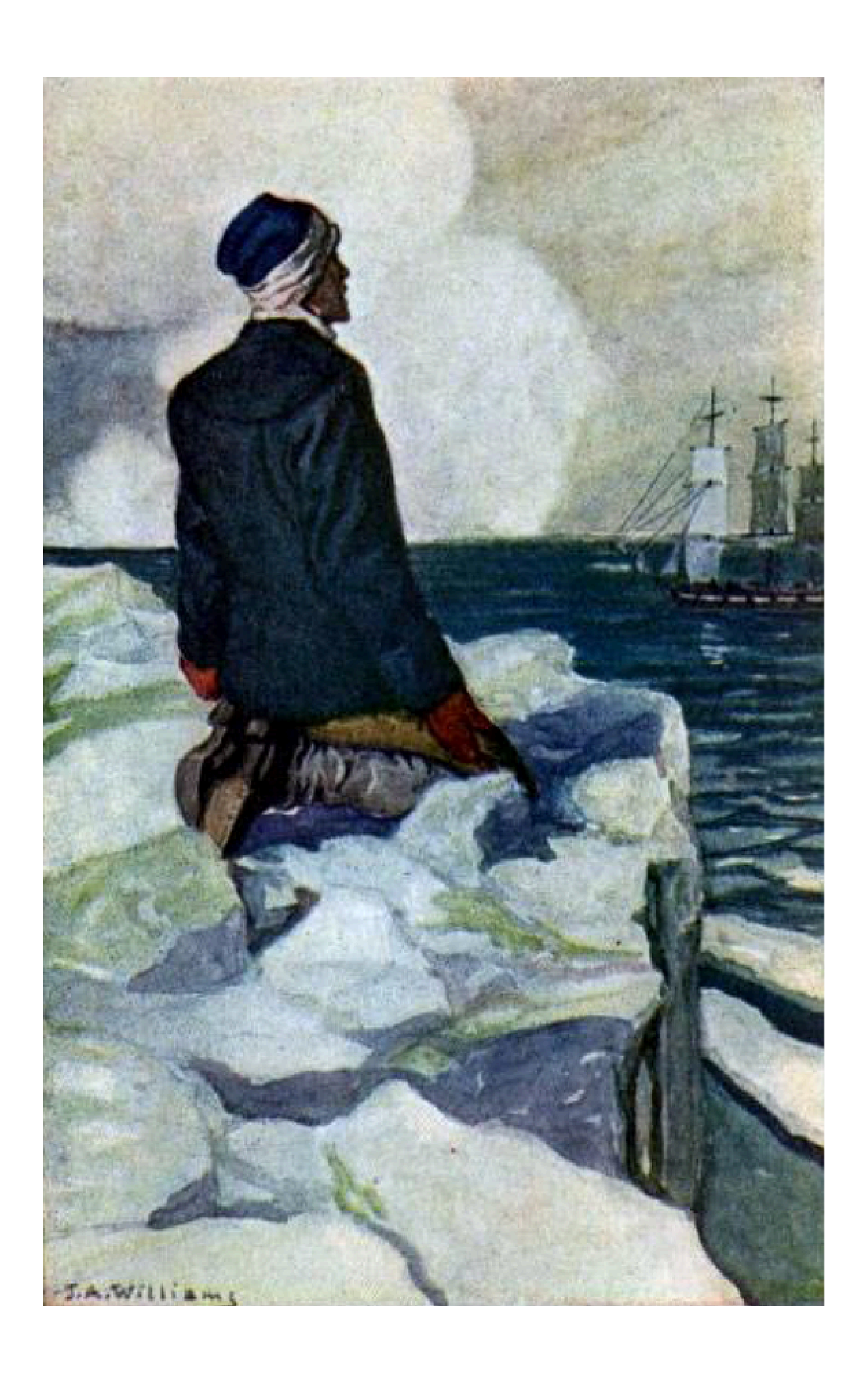
وُلِد والدي، جينز جانسن، في رودفيج على الساحل الإسكندنافي، بالقرب من جزر لوفودين، ولكن بعد زواجه، جعل موطنه في ستوكهولم، لأن أهل والدتي كانوا يقيمون في تلك المدينة. عندما كنت في السابعة من عمري، بدأت بالذهاب مع والدي في رحلات الصيد على طول الساحل الاسكندنافي.

لقد أظهرت في وقت مبكر من حياتي ميلاً إلى الكتب، وفي سن التاسعة تم وضعي في مدرسة خاصة في ستوكهولم، وبقيت هناك حتى بلغت الرابعة عشرة من عمري. بعد ذلك، قمت برحلات منتظمة مع والدي في جميع رحلاته للصيد.

كان والدي رجلاً طوله ستة أقدام وثلاث بوصات، ووزنه أكثر من خمسة عشر رطلا، وكان رجلاً شماليا نموذجيًا من النوع الأكثر خشونة، وقادرًا على التحمل أكثر من أي رجل آخر عرفته على الإطلاق. لقد كان يمتلك رقة المرأة في تصرفاته الصغيرة الرقيقة، إلا أن تصميمه وقوة إرادته لا يمكن وصفها. إرادته لا تقبل الهزيمة.

كنت في التاسعة عشرة من عمري عندما بدأنا ما ثبت أنه رحلتنا الأخيرة كصيادين، والتي أسفرت عن القصة الغريبة التي سيتم تقديمها للعالم، ولكن ليس قبل أن أنهي رحلتي الأرضية.

لا أجرؤ على السماح بنشر الحقائق كما أعرفها وأنا على قيد الحياة، خوفًا من المزيد من الإذلال والحبس والمعاناة. أولاً، تم تقييدي من قبل قائد سفينة صيد الحيتان التي أنقذتني، لسبب واحد فقط وهو أنني قلت الحقيقة بشأن الاكتشافات الرائعة التي توصلنا إليها أنا ووالدي. ولكن هذا لم يكن نهاية آلامي.

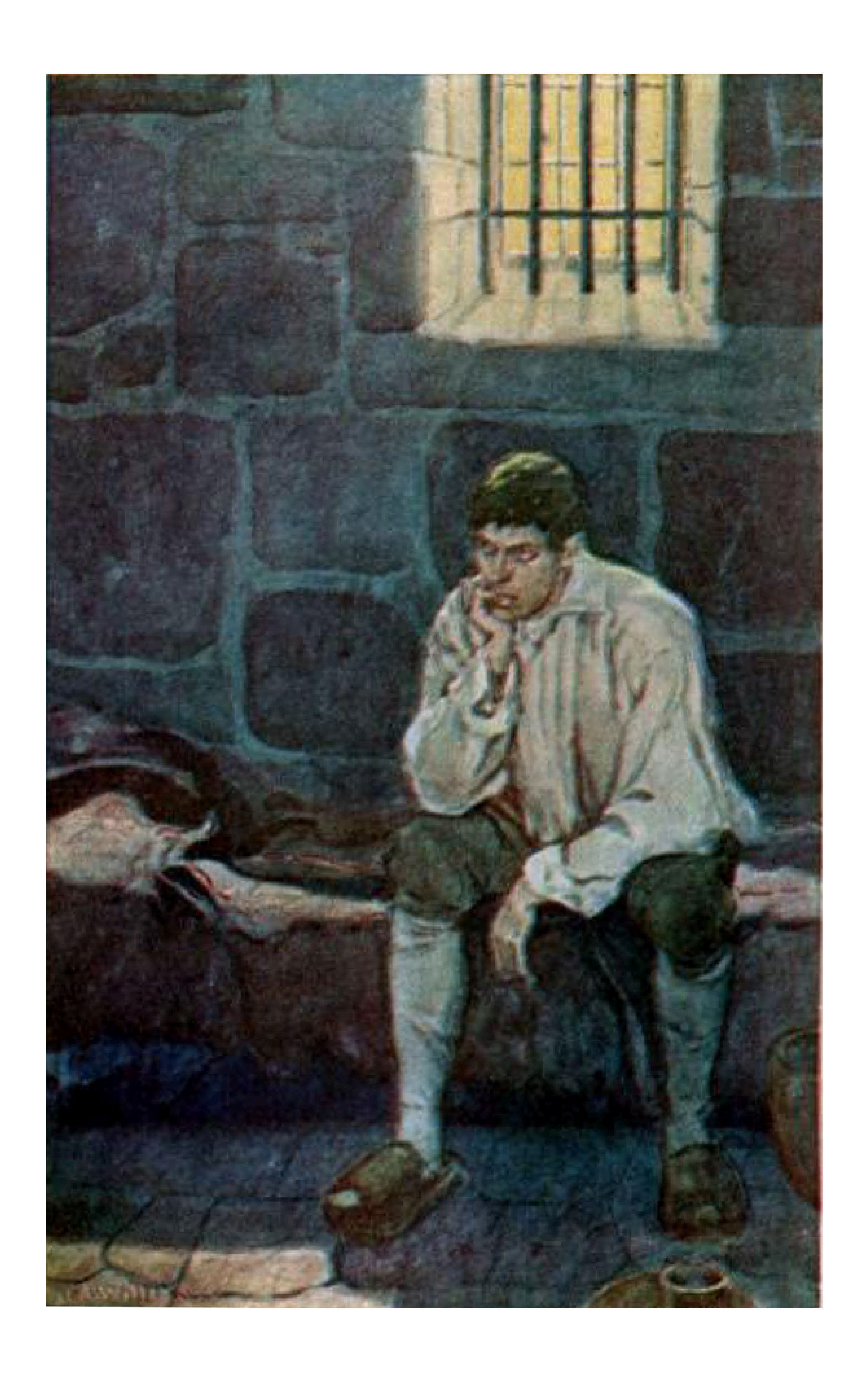

J.A.Williams

بعد غياب دام أربع سنوات وثمانية أشهر، وصلت إلى ستوكهولم، لأجد أن والدتي قد توفيت في العام السابق، وأن الممتلكات التي تركها والداي أصبحت في حوزة أهل والدتي، ولكنها انتقلت إلي على الفور.

ربما كان كل شيء سيكون على ما يرام، لو أنني محوت من ذاكرتي قصة مغامرتنا وموت والدي المروع.

وأخيرًا، في أحد الأيام، أخبرتُ عمي، جوستاف أوسترليند، وهو رجل ذو ثروة كبيرة، بالقصة بالتفصيل، وحثثته على تجهيز رحلة استكشافية لي للقيام برحلة أخرى إلى الأرض الغريبة.

في البداية اعتقدت أنه يميل لمشروعي. لقد بدأ مهتمًا، ودعاني للذهاب إلى بعض المسؤولين وشرح لهم، كما فعلت له، قصة رحلاتنا واكتشافاتنا. تخيلوا خيبة أملي ورعبي عندما، بعد انتهاء روايتي، تم توقيع بعض الأوراق من قبل عمي، وبدون سابق إنذار، وجدت نفسي معتقلاً وأُقتاد على عجل إلى حبس كئيب ومخيف في مستشفى للأمراض العقلية، حيث بقيت لمدة ثمانية وعشرين عاماً - سنوات طويلة ومملة ومرعبة من المعاناة!



لم أتوقف أبدًا عن تأكيد سلامة عقلي، والاحتجاج على الظلم الذي لحق بي بسبب احتجازي. وأخيرًا، في السابع عشر من أكتوبر عام 1862، أُطلق سراحي. لقد مات عمي، وأصبح أصدقاء شبابي الآن غرباء. في الواقع، الرجل الذي تجاوز الخمسين من عمره، والذي لا يعرف عنه سوى سجله كرجل مجنون، ليس لديه أصدقاء.

كنت في حيرة من أمري ولا أعرف ماذا أفعل لكسب لقمة العيش، ولكنني اتجهت غريزيًا نحو الميناء حيث كانت قوارب الصيد راسية بأعداد كبيرة، وفي غضون أسبوع كنت قد أرسلت مع صياد يُدعى يان هانسن، الذي كان يبدأ رحلة صيد طويلة إلى جزر لوفودن.

لقد أثبتت سنوات تدريبي الأولى هنا أنها ذات فائدة عظيمة، وخاصة في تمكيني من جعل نفسي مفيدًا. كانت هذه مجرد البداية لرحلات أخرى، وبفضل الاقتصاد في الإنفاق، تمكنت في غضون سنوات قليلة من امتلاك مركب صيد خاص بي.

لمدة سبعة وعشرين عامًا بعد ذلك، اتبعت البحر كصياد، خمس سنوات أعمل فيها لصالح الآخرين، والاثنتان والعشرون الأخيرة لنفسي.

خلال كل هذه السنوات كنت طالبًا مجتهدًا في دراسة الكتب، بالإضافة إلى كوني مجتهدًا في عملي، ولكنني حرصت بشدة على عدم ذكر لأي شخص القصة المتعلقة بالاكتشافات التي توصلت إليها أنا ووالدي. حتى في هذا اليوم المتأخر، كنت خائفًا من أن يرى أي شخص أو يعرف الأشياء التي أكتبها، والسجلات والخرائط التي أحتفظ بها. عندما تنتهي أيامي على الأرض، سأترك خرائط وسجلات من شأنها أن تنير البشرية، وآمل أن تفيدها.

إن ذكريات احتجازي الطويل مع المجانين، وكل الألم والمعاناة الرهيبة، لا تزال حية للغاية بحيث لا تبرر لي المخاطرة مرة أخرى.

في عام 1889، بعت قوارب الصيد الخاصة بي، واكتشفت أنني جمعت ثروة كافية لإعالتي لبقية حياتي. ثم أتيت إلى أمريكا.

لمدة اثني عشر عامًا كان منزلي في إلينوي، بالقرب من باتافيا، حيث جمعت معظم الكتب في مكتبتي الحالية، على الرغم من أنني أحضرت العديد من المجلدات المختارة من ستوكهولم. وفي وقت لاحق، وصلت إلى لوس أنجلوس، في الرابع من مارس عام 1901. التاريخ الذي أتذكره جيدًا، حيث كان يوم تنصيب الرئيس ماكينلي للمرة الثانية. اشتريت هذا المنزل المتواضع وقررت، هنا في خصوصية مسكني، محميًا بكرمي وشجرة التين الخاصة بي، ومع كتبي التي تتحدث عني، أن أرسم خرائط ورسومات للأراضي الجديدة التي اكتشفناها، وأن أكتب أيضًا

القصة بالتفصيل من الوقت الذي غادرت فيه أنا ووالدي ستوكهولم حتى الحدث المأساوي الذي فرقنا في المحيط المتجمد الجنوبي.

أتذكر جيدًا أننا غادرنا ستوكهولم في مركب الصيد الخاص بنا في اليوم الثالث من شهر أبريل عام 1829، وأبحرنا جنوبًا، تاركين جزيرة جوتلاند على اليسار وجزيرة أويلاند على اليمين. وبعد أيام قليلة نجحنا في الوصول إلى نقطة ساندهومار، وشقينا طريقنا عبر المضيق الذي يفصل الدنمارك عن الساحل الاسكندنافي. وفي الوقت المناسب، وصلنا إلى مدينة كريستيانساند، حيث استرحنا لمدة يومين، ثم بدأنا رحلتنا حول الساحل الاسكندنافي إلى الغرب، متجهين إلى جزر لوفودين.

كان والدي في حالة معنوية عالية، بسبب العائدات الممتازة والمرضية التي حصل عليها من صيدنا الأخير عن طريق التسويق في ستوكهولم، بدلاً من بيعه في إحدى المدن البحرية على طول الساحل الاسكندنافي. كان سعيدًا بشكل خاص ببيع بعض أنياب العاج التي عثر عليها على الساحل الغربي لجزيرة فرانز جوزيف خلال إحدى رحلاته الشمالية في العام السابق، وأعرب عن أمله في أن نكون محظوظين هذه المرة مرة أخرى بما يكفي لتحميل سفينة الصيد الصغيرة الخاصة بنا بالعاج، بدلاً من سمك القد والرنجة والماكريل والسلمون.

وصلنا إلى هامرفست، على خط عرض واحد وسبعين درجة وأربعين دقيقة، لقضاء بضعة أيام من الراحة. بقينا هنا لمدة أسبوع، حيث قمنا بتخزين إمدادات إضافية من المؤن وعدة براميل من مياه الشرب، ثم أبحَرنا باتجاه سبيتسبيرغن.

في الأيام القليلة الأولى كان البحر مفتوحًا والرياح مواتية، ثم واجهنا الكثير من الجليد والعديد من الجبال الجليدية. لا يمكن لسفينة أكبر من سفينتنا الصغيرة المخصصة للصيد أن تشق طريقها عبر متاهة الجبال الجليدية أو أن تتسلل عبر القنوات المفتوحة بالكاد. قدمت هذه الجبال البركانية الضخمة سلسلة لا نهاية لها من القصور البلورية، والكاتدرائيات الضخمة وسلاسل الجبال الرائعة، قاتمة تشبه الحراس، ثابتة مثل منحدر شاهق من الصخور الصلبة، تقف صامتة مثل أبو الهول، تقاوم الأمواج المضطربة لبحر هائج.



بعد العديد من النجاة الوشيكة، وصلنا إلى سبيتسبيرغن في 23 يونيو، وألقينا المرساة في خليج ويجاد لفترة قصيرة، حيث نجحنا تمامًا في صيد الأسماك. رفعنا المرساة بعد ذلك وأبحرنا عبر مضيق هينلوبن، وواصلنا السير على طول الساحل الشمالي الشرقي.[2]

هبت ريح قوية من الجنوب الغربي، وقال والدي إنه من الأفضل أن نستغلها ونحاول الوصول إلى أرض فرانز جوزيف، حيث عثر بالصدفة في العام السابق على أنياب العاج التي جلبت له مثل هذا السعر الجيد في ستوكهولم.

لم يسبق لي من قبل أو منذ ذلك الحين أن رأيت هذا العدد الكبير من الطيور البحرية؛ لقد كانت كثيرة لدرجة أنها أخفت الصخور على خط الساحل وأظلمت السماء.

لقد أبحرنا على طول الساحل الصخري لجزيرة فرانز جوزيف لمدة عدة أيام. وأخيرًا، هبت رياح مواتية مكنتنا من الوصول إلى الساحل الغربي، وبعد الإبحار لمدة أربع وعشرين ساعة، وصلنا إلى خليج جميل.

لا يمكن لأحد أن يصدق أن هذه كانت منطقة أرض الشمال. كان المكان أخضرًا مع نباتات متنامية، وعلى الرغم من أن المساحة لم تتجاوز فدانًا أو فدانين، إلا أن الهواء كان دافئًا وهادئًا. ويبدو أن تأثير تيار الخليج كان أشد وضوحًا في تلك المرحلة.[3]

على الساحل الشرقي كان هناك العديد من الجبال الجليدية، ولكن هنا كنا في المياه المفتوحة. ومع ذلك، كانت هناك كتل جليدية بعيدًا إلى الغرب منا، وحتى أبعد إلى الغرب بدا الجليد وكأنه سلاسل من التلال المنخفضة. أمامنا، مباشرةً إلى الشمال، كان هناك بحر مفتوح.[4]

كان والدي مؤمنًا بشدة بأودين وثور، وكان يخبرني مرارًا وتكرارًا أنهما إلهان جاءا من مكان بعيد وراء "ريح الشمال".

كان هناك تقليد، كما شرح لي والدي، مفاده أن هناك أرضًا أبعد إلى الشمال، أجمل من أي أرض عرفها الإنسان على الإطلاق، و يسكنها "المختارون". [5]

لقد أثار حماس والدي الصالح وحماسته وشغفه الديني خيالي في شبابي، وقلت في نفسي: "لماذا لا نبحر إلى هذه الأرض الطيبة؟" السماء صافية، والريح مناسبة، والبحر مفتوح.

وحتى الآن أستطيع أن أرى تعبير المفاجأة السارة على وجهه عندما التفت نحوي وسأل: "يا بني، هل أنت على استعداد للذهاب معي والاستكشاف - للذهاب إلى أبعد مما ذهب إليه الإنسان على الإطلاق؟" أجبت بالإيجاب. "حسنًا،" أجاب. "ليحمينا الإله أودين!" وبعد أن عدّل

الأشرعة بسرعة، نظر إلى بوصلتنا، ثم أدار مقدمة السفينة في الاتجاه الشمالي الصحيح عبر قناة مفتوحة، وبدأت رحلتنا.[6]

كانت الشمس منخفضة في الأفق، حيث كان لا يزال الصيف في بدايته. في الواقع، كان أمامنا ما يقرب من أربعة أشهر من النهار قبل أن يأتي الليل المتجمد مرة أخرى.

انطلقت سفينة صيدنا الصغيرة إلى الأمام وكأنها متشوقة مثلنا للمغامرة. في غضون ستة وثلاثين ساعة كنا خارج نطاق رؤية أعلى نقطة على خط ساحل فرانز جوزيف لاند. لقد بدا وكأننا في تيار قوي يمتد من الشمال إلى الشمال الشرقي. على أقصى اليمين واليسار منا كانت هناك جبال جليدية، لكن سفينتنا الصغيرة انطلقت نحو المضايق وعبرت القنوات وخرجت إلى البحار المفتوحة - قنوات ضيقة للغاية في بعض الأماكن، لدرجة أنه لو لم تكن سفينتنا صغيرة، لما تمكنا أبدًا من المرور عبرها.

وفي اليوم الثالث وصلنا إلى جزيرة. كانت شواطئها مغمورة بمياه البحر المفتوحة. قرر والدي الهبوط والاستكشاف ليوم واحد. كانت هذه الأرض الجديدة خالية من الأخشاب، لكننا وجدنا تراكمًا كبيرًا من الأخشاب الطافية على الشاطئ الشمالي. وكان طول بعض جذوع الأشجار أربعين قدمًا وقطرها قدمين.[7]

بعد يوم واحد من استكشاف ساحل هذه الجزيرة، رفعنا المرساة وأدرنا مقدمتنا نحو الشمال في بحر مفتوح.[8]

أتذكر أنني، لا أنا ولا والدي، تذوقنا الطعام لمدة ثلاثين ساعة تقريبًا. ربما كان هذا بسبب التوتر والإثارة بشأن رحلتنا الغريبة في المياه الواقعة في الشمال، كما قال والدي، والتي لم يسبق لأحد أن ذهب إليها من قبل. لقد أدت العقلية النشطة إلى إضعاف متطلبات الاحتياجات الجسدية.

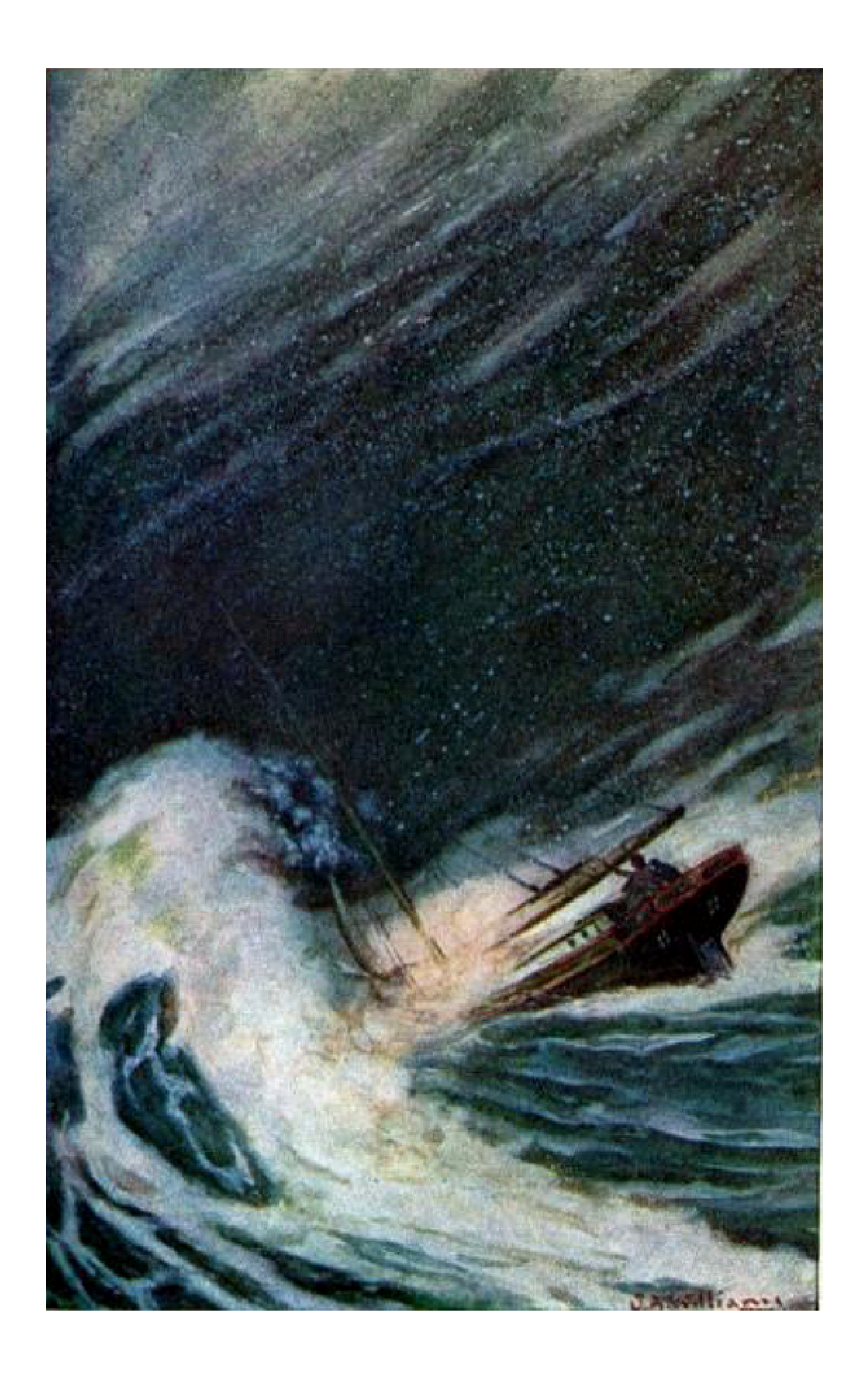
بدلاً من أن يكون البرد شديدًا كما توقعنا، كان الجو أكثر دفئًا ومتعة مما كان عليه في هامرفست على الساحل الشمالي للنرويج، قبل حوالي ستة أسابيع.[9]

لقد اعترفنا بصراحة بأننا كنا جائعين جدًا، وقمت على الفور بإعداد وجبة دسمة من مخزننا المجهز جيدًا. وبعد أن تناولنا الطعام بشغف، قلت لأبي إنني أعتقد أنني سوف أنام، لأنني بدأت أشعر بالنعاس الشديد. "حسنًا،" أجاب، "سأظل حارسًا."

ليس لدي طريقة لتحديد المدة التي نمت فيها؛ كل ما أعرفه هو أنني استيقظت فجأة بسبب ضجة رهيبة في السفينة الشراعية. لقد فوجئت عندما وجدت والدي نائما بعمق. صرخت عليه بشدة، فنهض ووقف على قدميه بسرعة. في الواقع، لو لم يمسك بالسور على الفور، لكان من المؤكد أنه قد ألقي في الأمواج الهائجة.

كانت عاصفة ثلجية عنيفة تشتعل. كانت الرياح تهب مباشرة نحو المؤخرة، مما دفع سفينتنا الشراعية بسرعة هائلة، وكانت تهدد في كل لحظة بانقلابنا. لم يكن هناك وقت لنضيعه، كان لا بد من إنزال الأشرعة على الفور. كان قاربنا يتلوى من الحركات العنيفة والمفاجئة. كنا نعلم أن هناك بعض الجبال الجليدية على جانبينا، ولكن لحسن الحظ كانت القناة مفتوحة مباشرة إلى الشمال. ولكن هل سيبقى الأمر كذلك؟ أمامنا، يحيط بالأفق من اليسار إلى اليمين، كان هناك ضباب بخاري أو رذاذ، أسود كالليل المصري على حافة المياه، وأبيض مثل سحابة بخارية نحو الأعلى، والتي اختفت في النهاية عن الأنظار عندما امتزجت مع رقاقات الثلج البيضاء الكبيرة المتساقطة. سواء كان يغطي جبلًا جليديًا غادرًا، أو أي عقبة خفية أخرى قد تصطدم بها سفينتنا الصغيرة وترسلنا إلى قبر مائي، أو كان مجرد ظاهرة ضباب القطب الشمالي، لم يكن هناك طريقة لتحديد ذلك. [10]

لا أعلم بأي معجزة نجاينا من الهلاك التام. أتذكر أن مركبتنا الصغيرة كانت تصدر صريرًا وأنينًا، كما لو أن مفاصلها كانت تنكسر. لقد كانت تتأرجح وتتمايل ذهابًا وإيابًا كما لو كانت ممسكة بتيار قوي من الدوامة أو العاصفة.



لحسن الحظ، تم تثبيت بوصلتنا بمسامير طويلة على العارضة المتقاطعة. ومع ذلك، فقد سقطت معظم مؤننا وجرفتها الأمواج بعيدًا عن سطح السفينة، ولو لم نتخذ الاحتياطات اللازمة منذ البداية لربط أنفسنا بقوة بصواري السفينة، لكنا قد جرفتنا الأمواج إلى البحر الهائج.

فوق ضجيج الأمواج الهائجة، سمعت صوت والدي. "كن شجاعًا يا بني"، صاح، "أودين هو إله المياه، ورفيق الشجعان، وهو معنا. "لا تخف."

بدا لي أنه لا توجد أي إمكانية للنجاة من موت مروع. كانت السفينة الصغيرة يتسرب إليها الماء، وكان الثلج يتساقط بسرعة كبيرة حتى أنه كان يحجب الرؤية، وكانت الأمواج تتدحرج فوق طاولاتنا في غضب متهور ممزوج برذاذ أبيض. لم يكن هناك ما يدل على اللحظة التي سوف نصطدم فيها ببعض الكتل الجليدية المتناثرة. كانت الأمواج العاتية ترفعنا إلى قمم الجبال، ثم تقذفنا إلى أعماق قاع البحر كما لو كانت مركبتنا الشراعية صدفة هشة. كانت الأمواج العملاقة ذات القمم البيضاء، مثل الجدران الحقيقية، تحيط بنا من الأمام والخلف.

لقد استمرت هذه المحنة المروعة والمرهقة للأعصاب، مع أهوالها المجهولة من التشويق ومعاناة الخوف التي لا يمكن وصفها، لأكثر من ثلاث ساعات، وفي كل هذا الوقت كنا نندفع إلى الأمام بسرعة شديدة. ثم فجأة، وكأنها سئمت من جهودها المحمومة، بدأت الرياح تخفف من غضبها وتهدأ تدريجيا.

وأخيرًا وصلنا إلى الهدوء التام. لقد اختفى الضباب أيضًا، وأمامنا كانت هناك قناة خالية من الجليد ربما يبلغ عرضها عشرة أو خمسة عشر ميلاً مع بعض الجبال الجليدية بعيدًا إلى يميننا، وأرخبيل متقطع من الجبال الجليدية الأصغر إلى اليسار.

لقد راقبت والدي عن كثب، مصمماً على البقاء صامتاً حتى يتكلم. وبعد قليل فك الحبل من خصره، وبدأ، دون أن ينطق بكلمة، في تشغيل المضخات، التي لحسن الحظ لم تتضرر، مما أدى إلى تخليص السفينة من الماء الذي تراكم في جنون العاصفة.

رفع أشرعة السفينة بهدوء كما لو كان يرمي شبكة صيد، ثم أشار إلى أننا مستعدون لرياح مواتية عندما تأتي. لقد كانت شجاعته ومثابرته رائعة حقًا.

عند التحقيق وجدنا أقل من ثلث مؤننا متبقية، بينما لخيبة أملنا المطلقة، اكتشفنا أن براميلنا المائية قد جرفت في البحر خلال فترة الأمواج العاتية و الاضطرابات التي تعرض لها قاربنا.

كان اثنتين من براميل مياهنا في المخزن الرئيسي، وكلاهما كانتا فارغتين. كان لدينا كمية كافية من الطعام، ولكن لم يكن لدينا مياه عذبة. لقد أدركت على الفور مدى فظاعة موقفنا. وفي الحال أصابني عطش شديد. "إنه أمر سيء حقًا"، قال والدي. "ولكن دعنا نجفف ثيابنا المهترئة، لأننا قد تبللنا حتى الجلد." توكل على الإله أودين يا ابني. "لا تيأس."

كانت الشمس تشرق بشكل مائل، كما لو كنا في خط عرض جنوبي، وليس في أقصى الشمال. كانت تتأرجح حول نفسها، وكان مدارها مرئيًا دائمًا ويرتفع أعلى وأعلى كل يوم، وغالبًا ما كانت مغطى بالضباب، ومع ذلك كانت تبزغ دائمًا من خلال خيوط السحب مثل عين القدر المضطربة، تحرس أرض الشمال الغامضة وتراقب بغيرة مغامرات الإنسان. على أقصى اليمين كانت الأشعة التي تزين مناشير الجبال الجليدية رائعة الجمال. أطلقت انعكاساتهم ومضات من العقيق والماس والياقوت. بانوراما الألعاب النارية ذات الألوان والأشكال التي لا تعد ولا تحصى، وفي الأسفل يمكن رؤية البحر ذو اللون الأخضر، وفي الأعلى السماء الأرجوانية.

الجزء الثالث

ما وراء ريح الشمال

حاولت أن أنسى عطشي من خلال إشغال نفسي بإحضار بعض الطعام ووعاء فارغ من مخزن السفينة. بعد أن تجاوزت السور الجانبي، ملأت الوعاء بالماء لغرض غسل يدي ووجهي. لدهشتي، عندما لامس الماء شفتي، لم أستطع أن أتذوق أي ملح. لقد فوجئت بهذا الاكتشاف. "أبي!" لقد شهقت بشدة، "الماء، الماء؛ إنه عذب!" "ماذا يا أولاف؟" صرخ والدي وهو ينظر حوله على عجل. "أنت مخطئ بالتأكيد." لا يوجد أرض. أنت تهذي". "ولكن تذوقه!" صرخت.

وهكذا اكتشفنا أن الماء كان عذبًا بالفعل، عذبًا تمامًا، دون أدنى طعم مالح أو حتى شك في وجود نكهة مالحة. لقد قمنا على الفور بملء برميلي الماء المتبقيين، وأعلن والدي أن ذلك كان بمثابة إعفاء سماوي من الرحمة من الآلهة أودين وثور.

لقد كنا على وشك أن نفقد أعصابنا من الفرح، لكن الجوع أجبرنا على إنهاء صيامنا القسري. والآن بعد أن وجدنا المياه العذبة في البحر المفتوح، ما الذي لا يمكننا أن نتوقعه في هذا العرض الغريب حيث لم تبحر السفن من قبل ولم نسمع صوت مجداف من قبل؟ [11]

بالكاد تمكنا من إشباع جوعنا عندما بدأت نسمة هواء تملأ الأشرعة الخاملة، وعندما نظرنا إلى البوصلة، وجدنا أن طرف الإبرة الشمالية تضغط بقوة على الزجاج.

رداً على دهشتي، قال والدي: "لقد سمعت بهذا من قبل؛ إنه ما يسمونه غمس الإبرة".

لقد حررنا البوصلة وقمنا بتحويلها بزاوية قائمة مع سطح البحر قبل أن يتحرر طرفها من الزجاج وتتجه وفقًا للجاذبية غير المضطربة. لقد تحركت بشكل غير مريح، وبدا أنها غير مستقرة مثل رجل مخمور، لكنها أشارت في النهاية إلى مسارها.

قبل ذلك كنا نعتقد أن الرياح كانت تحملنا من الشمال إلى الشمال الغربي، ولكن عندما أصبحت الإبرة حرة، اكتشفنا، إذا كان من الممكن الاعتماد عليها، أننا كنا نبحر قليلاً باتجاه الشمال إلى الشمال الشرقي. ومع ذلك، كان مسارنا يتجه دائمًا نحو الشمال. [12]

كان البحر هادئًا وساكناً، مع عدم وجود أمواج متلاطمة تقريبًا، وكانت الرياح نشطة ومثيرة. أشعة الشمس، عندما تضربنا بشكل غير مباشر، توفر لنا الدفء الهادئ. وهكذا مر الزمن يومًا

بعد يوم، ووجدنا من السجل الموجود في سجل رحلتنا أننا أبحرنا لمدة أحد عشر يومًا منذ العاصفة في البحر المفتوح.

بفضل الاقتصاد الصارم، كان طعامنا كافياً إلى حد ما، لكنه بدأ ينفد. وفي هذه الأثناء، نفدت إحدى براميل الماء لدينا، فقال والدي: "سنملأها مرة أخرى". ولكن، لدهشتنا، وجدنا أن المياه أصبحت الآن مالحة كما هو الحال في منطقة جزر لوفودن قبالة سواحل النرويج. وهذا يتطلب منا أن نكون حذرين للغاية بشأن البرميل المتبقي.

وجدت نفسي أرغب في النوم معظم الوقت؛ سواء كان ذلك نتيجة للتجربة المثيرة للإبحار في مياه مجهولة، أو الاسترخاء من حادثة الإثارة الرهيبة لمغامرتنا في عاصفة في البحر، أو بسبب نقص الطعام، لا أستطيع أن أحدد.

كنت أستلقي في كثير من الأحيان على مخبأ سفينتنا الصغيرة، وأنظر إلى أعلى نحو القبة الزرقاء في السماء؛ وعلى الرغم من أن الشمس كانت تشرق بعيدًا في الشرق، إلا أنني كنت أرى دائمًا نجمة واحدة في السماء. لمدة عدة أيام، عندما كنت أبحث عن هذا النجم، كان دائمًا موجودًا مباشرة فوقنا.

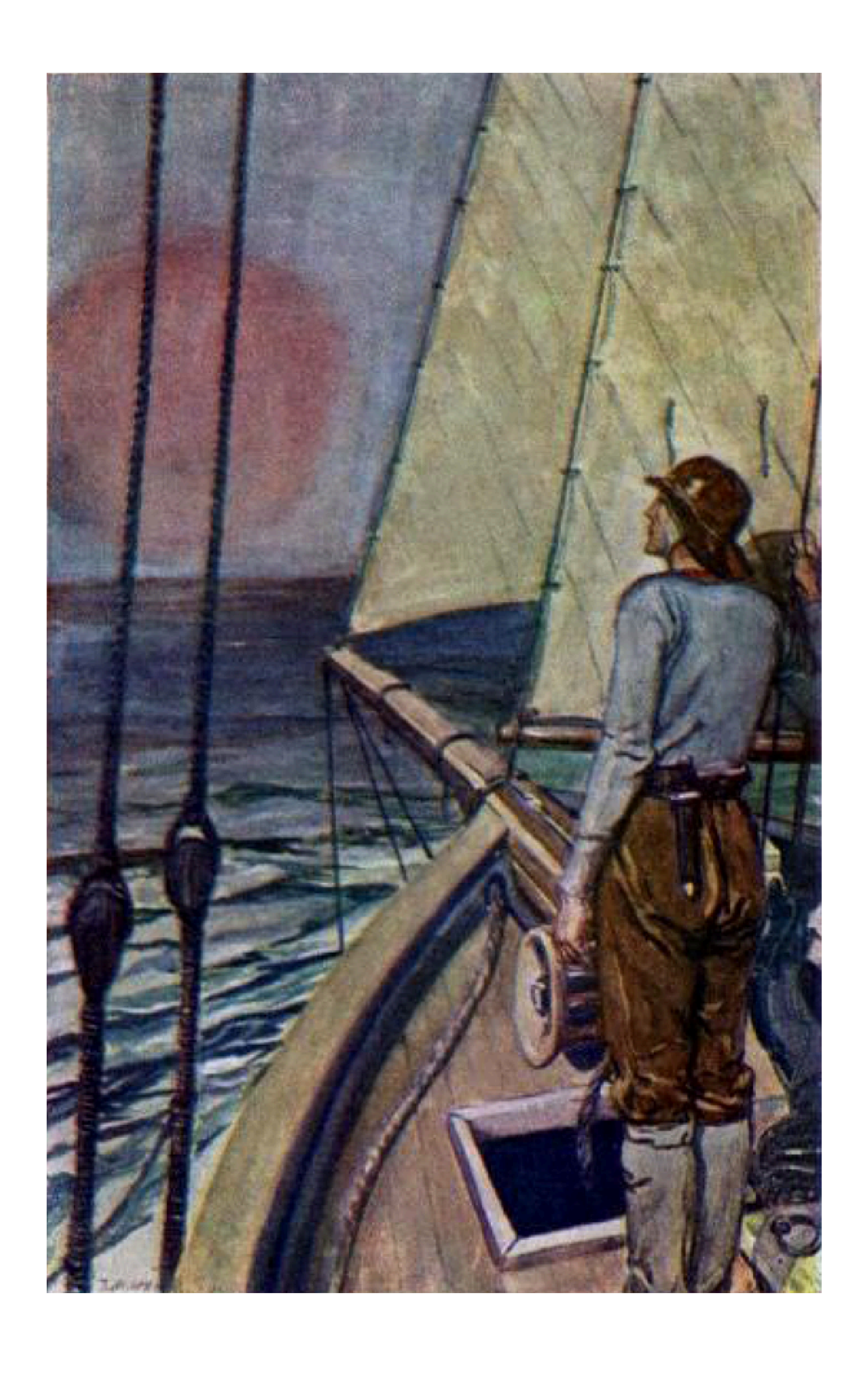
وكان ذلك الآن، حسب تقديرنا، في الأول من أغسطس. كانت الشمس عالية في السماء، وكانت ساطعة للغاية لدرجة أنني لم أعد أستطيع رؤية النجم الوحيد الذي لفت انتباهي قبل بضعة أيام.

في يوم من الأيام في مثل هذا الوقت، فاجأني والدي عندما لفت انتباهي إلى مشهد جديد بعيدًا أمامنا، تقريبًا عند الأفق. "إنها شمس وهمية"، هتف والدي. "لقد قرأت عنها، ويُطلق عليها اسم الانعكاس أو السراب. "سوف تزول قريبا."

ولكن هذه الشمس الحمراء الباهتة الكاذبة، كما افترضنا، لم تغب لعدة ساعات؛ وبينما كنا غير مدركين لانبعاث أي أشعة من ضوءها، لم يكن هناك وقت بعد ذلك لا نستطيع فيه مسح الأفق أمامنا وتحديد إضاءة ما يسمى بالشمس الكاذبة، خلال فترة لا تقل عن اثنتي عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة.

في بعض الأحيان، قد تخفي السحب والضباب موقعها تقريبًا، ولكن ليس تمامًا. بدا الأمر وكأنها ترتفع تدريجيًا في أفق السماء الأرجوانية غير المؤكدة بينما كنا نتقدم. لا يمكن القول أنها تشبه الشمس إلا في شكلها الدائري، وعندما لا تكون مغطاة بالغيوم أو ضباب المحيط، فإنها

تبدو حمراء ضبابية، برونزية اللون، والتي تتغير إلى اللون الأبيض مثل سحابة مضيئة، كما لو كانت تعكس ضوءًا أعظم من ذلك.



اتفقنا أخيرًا في مناقشتنا لهذه الشمس ذات اللون الدخاني، على أنه مهما كان سبب هذه الظاهرة، فهي ليست انعكاسًا لشمسنا، بل كوكب من نوع ما ـ حقيقة واقعة. [13]

وفي أحد الأيام بعد ذلك بفترة وجيزة، شعرت بالنعاس الشديد، وسقطت في نوم عميق. ولكن يبدو أنني استيقظت على الفور تقريبًا بسبب هز والدي لي بقوة من كتفي وهو يقول: "أولاف، استيقظ؛ هناك أرض في الأفق!"

قفزت على قدمي، وأوه! فرحة لا توصف! هناك، في المسافة البعيدة، ولكن مباشرة في طريقنا، كانت هناك أراضٍ تبرز بجرأة في البحر. امتد خط الشاطئ بعيدًا إلى يميننا، على مد البصر، وعلى طول الشاطئ الرملي كانت الأمواج تتكسر إلى رغوة متلاطمة، ثم تتراجع، ثم تتقدم للأمام مرة أخرى، وتردد دائمًا بنغمات رعدية رتيبة أغنية الأعماق. كانت ضفاف النهر مغطاة بالأشجار والنباتات. لا أستطيع أن أعبر عن شعوري بالبهجة عند سماع هذا الاكتشاف. كان والدي واقفًا بلا حراك، ويده على الدفة، ينظر إلى الأمام مباشرة، ويغمر قلبه في صلاة شكر وشكر للإلهين أودين وثور.

وفي هذه الأثناء، ألقيت شبكة وجدناها في المخزن، وصيدنا بعض الأسماك التي أضافت بشكل ملموس إلى مخزوننا المتناقص من المؤن.

كانت البوصلة، التي أعدناها إلى مكانها خوفًا من عاصفة أخرى، لا تزال تشير إلى الشمال مباشرة، وتتحرك على محورها، تمامًا كما فعلت في ستوكهولم. لقد توقف غمس الإبرة. ماذا يمكن أن يعني هذا؟ ومن المؤكد أيضًا أن أيام الإبحار العديدة التي أمضيناها قد حملتنا إلى ما هو أبعد من القطب الشمالي. ورغم ذلك استمرت الإبرة في الإشارة إلى الشمال. لقد كنا في حيرة شديدة، لأن اتجاهنا الآن بالتأكيد كان نحو الجنوب. [14]

لقد أبحَرنا لمدة ثلاثة أيام على طول الشاطئ، ثم وصلنا إلى مصب مضيق أو نهر ضخم. لقد بدا الأمر أشبه بخليج كبير، وتوجهنا بمركب صيدنا إلى هذا الخليج، وكان الاتجاه شمال شرقي قليلاً من الجنوب. وبمساعدة ريح عاصفة جاءت لمساعدتنا كل اثنتي عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة، واصلنا طريقنا إلى الداخل، إلى ما تبين بعد ذلك أنه نهر عظيم، وعلمنا أن سكان المنطقة يطلقون عليه اسم هيديكل.

واصلنا رحلتنا لمدة عشرة أيام بعد ذلك، واكتشفنا أننا وصلنا لحسن الحظ إلى مسافة داخل اليابسة حيث لم يعد مد و جزر المحيط يؤثران على المياه، التي أصبحت عذبة.

أتى الاكتشاف في اللحظة المناسبة، إذ كان برميل الماء المتبقي لدينا قد استنفد تقريبًا. لم نضيع أي وقت في إعادة ملء براميلنا، وواصلنا الإبحار إلى أبعد من النهر عندما كانت الرياح مواتية.

على طول ضفاف النهر يمكن رؤية غابات كبيرة تمتد لأميال على طول خط الشاطئ. وكانت الأشجار ذات حجم هائل. هبطنا بعد أن رسونا بالقرب من شاطئ رملي، وخضنا المياه حتى وصلنا إلى الشاطئ، وكنا مكافأين بالعثور على كمية من المكسرات التي كانت لذيذة للغاية ومشبعة للجوع، وكانت بمثابة تغيير مرحب به من نوعية مخزوننا من المؤن.

كان ذلك في الأول من سبتمبر تقريبًا، أي بعد مرور خمسة أشهر، حسب تقديرنا، منذ مغادرتنا ستوكهولم. وفجأة شعرنا بالخوف الشديد عندما سمعنا غناء الناس من مسافة بعيدة. وبعد فترة وجيزة اكتشفنا سفينة ضخمة تنزلق أسفل النهر مباشرة نحونا. كان الركاب على متن السفينة يغنون في جوقة قوية تتردد أصداؤها من ضفة إلى أخرى، وكأنها ألف صوت، تملأ الكون بأكمله بلحن مرتجف. تم عزف الموسيقى المرافقة على آلات وترية لا تختلف عن قيثاراتنا.

كانت سفينة أكبر من أي سفينة رأيناها من قبل، وكانت مبنية بشكل مختلف. [15]

في هذا الوقت بالذات، كانت سفينتنا هادئة، ولم تكن بعيدة عن الشاطئ. ارتفعت ضفاف النهر، المغطى بأشجار ضخمة، عدة مئات من الأقدام بشكل جميل. لقد بدا الأمر وكأننا كنا على حافة غابة بدائية تمتد بلا شك إلى الداخل.



توقفت السفينة الضخمة، وعلى الفور تقريبًا تم إنزال قارب وتوجه ستة رجال ذوي قامة عملاقة إلى مركب صيدنا الصغير. لقد تحدثوا إلينا بلغة غريبة. ومع ذلك، عرفنا من أسلوبهم أنهم ودودين. لقد تحدثوا كثيرًا فيما بينهم، وضحك أحدهم كثيرًا، وكأن العثور علينا قد أدى إلى اكتشاف غريب. لقد رصد أحد أفراد طاقمنا بوصلتنا، وبدا الأمر مثيرا لاهتمامهم أكثر من أي جزء آخر من سفينتنا الشراعية.

وأخيرًا، أشار القائد وكأنه يسأل ما إذا كنا على استعداد لمغادرة سفينتنا والصعود على متن سفينتهم. ماذا تقول يا ابني؟ سأل والدي. "لا يمكنهم فعل أي شيء آخر سوى قتلنا."

"يبدو أنهم طيبو القلب،" أجبت، "على الرغم من أنهم عمالقة فظيعون! لا بد وأنهم الستة المختارون من الفوج الماهر في المملكة. "انظر فقط إلى حجمهم الكبير."

قال والدي مبتسمًا: "من الأفضل أن نذهب طوعًا أو أن نُؤخذ بالقوة، لأنهم بالتأكيد قادرون على أسرنا". ثم أشار بالإشارات أننا مستعدون لمرافقتهم.

في غضون دقائق قليلة كنا على متن السفينة، وبعد نصف ساعة تم رفع مركب صيدنا الصغير من الماء بواسطة نوع غريب من الخطاف والصنارة، وتم وضعه على متن السفينة كنوع من الفضول.

كان هناك عدة مئات من الأشخاص على متن هذه السفينة الضخمة، والتي اكتشفنا أنها تسمى "ناز"، والتي تعني، كما علمنا لاحقًا، "المتعة"، أو لإعطاء تفسير أكثر دقة، "سفينة رحلة المتعة".

إذا كان ركاب السفينة يراقبوننا أنا ووالدي بفضول، فإن هذا الجنس الغريب من العمالقة قدم لنا قدرًا متساويًا من الدهشة.

لم يكن هناك رجل واحد على متن السفينة لا يبلغ طوله اثني عشر قدمًا. وكانوا جميعًا لهم لحى كاملة، ليست طويلة بشكل خاص، ولكنها كانت قصيرة على ما يبدو. وكانوا ذوي وجوه لطيفة وجميلة، بيضاء للغاية، ذات بشرة حمراء. وكان شعر ولحية بعضهم أسود، وبعضهم رملي، وبعضهم أصفر. وكان القبطان، كما أطلقنا عليه اسم الشخص المسؤول عن قيادة السفينة الكبيرة، أطول برأس واحد من أي من رفاقه. كان متوسط طول النساء من عشرة إلى إحدى عشر قدمًا. كانت ملامحهن منتظمة وراقية بشكل خاص، في حين كانت بشرتهن ذات لون رقيق للغاية يعززها توهج صحي.[16]

يبدو أن كل من الرجال والنساء يمتلكون تلك الحالة الخاصة من السلوك التي نعتبرها علامة على التناسل الجيد، وعلى الرغم من قامتهم الضخمة، لم يكن هناك شيء فيهم يوحي بالغرابة. وبما أنني كنت شابًا في التاسعة عشرة من عمري فقط، فقد كان يُنظر إلي بلا شك على أنني شخص صغير. لم يكن طول والدي الذي يبلغ ستة أقدام وثلاث بوصات كافياً لرفع قمة رأسه فوق خط خصر هؤلاء الأشخاص.

بدا أن كل واحد منهم يتنافس مع الآخرين في تقديم المجاملات وإظهار اللطف لنا، ولكن الجميع ضحكوا بمرح، كما أتذكر، عندما كان عليهم أن يرتجلوا الكراسي لي ولوالدي للجلوس على الطاولة. كانوا يرتدون ملابس فاخرة خاصة بهم، وجذابة للغاية. كان الرجال يرتدون سترات مطرزة بشكل جميل من الحرير والساتان وأحزمة حول الخصر. كانوا يرتدون سراويل طويلة وجوارب ذات ملمس ناعم، بينما كانت أقدامهم مغطاة بصنادل مزينة بأبازيم ذهبية. لقد اكتشفنا في وقت مبكر أن الذهب كان أحد أكثر المعادن شيوعًا والمعروفة، وأنه كان يستخدم على نطاق واسع في الديكور.

قد يبدو الأمر غريبًا، ولكن لا أنا ولا والدي شعرنا بأي قدر من القلق على سلامتنا. "لقد وصلنا إلى أهلنا"، قال لي والدي. "هذا هو تحقيق للتقاليد التي أخبرني بها والدي وجد والدي، والتي لا تزال مستمرة لأجيال عديدة من جنسنا البشري. "هذه، على نحو سخيف، هي الأرض الواقعة وراء ريح الشمال."

لقد بدا وكأننا تركنا انطباعًا كبيرًا لدى المجموعة لدرجة أننا وضعنا خصيصًا في رعاية أحد الرجال، جولز جالديا، وزوجته، لغرض التثقيف بلغتهم؛ وكنا، من جانبنا، حريصين على التعلم مثلما كانوا حريصين على التدريس.

وبأمر من القبطان، تم تحريك السفينة بذكاء، وبدأت في العودة إلى مسارها على طول النهر. كانت الآلات، على الرغم من أنها لا تصدر ضوضاء، قوية جدًا.

بدت الضفاف والأشجار على كلا الجانبين وكأنها تمر بسرعة. وفي بعض الأحيان، كانت سرعة السفينة تتجاوز سرعة أي قطار سكة حديدية ركبته من قبل، حتى هنا في أمريكا. كان الأمر رائعاً.

في هذه الأثناء، فقدنا رؤية أشعة الشمس، لكننا وجدنا إشعاعًا "داخليًا" ينبعث من الشمس الحمراء الباهتة التي جذبت انتباهنا بالفعل، والتي أصدرت الآن ضوءًا أبيض يبدو وكأنه من

سحابة بعيدة أمامنا. لقد نشرت ضوءًا أعظم، يمكنني القول، من ضوء قمرين مكتملين في ليلة صافية.

في غضون اثنتي عشرة ساعة، ستختفي هذه السحابة البيضاء عن الأنظار وكأنها كسفت، والساعات الاثنتي عشرة التالية تتوافق مع ليلنا. لقد علمنا في وقت مبكر أن هؤلاء الأشخاص الغريبين كانوا يعبدون هذه السحابة العظيمة الليلية. لقد كان "إله الدخان" في "العالم الداخلي".

كانت السفينة مجهزة بنوع من الإضاءة والذي أفترض الآن أنه كان الكهرباء، ولكن لم يكن والدي ولا أنا ماهرين بما يكفي في الميكانيكا لفهم مصدر الطاقة لتشغيل السفينة، أو الحفاظ على الأضواء الجميلة الناعمة التي تلبي نفس الغرض من أساليبنا الحالية في إضاءة شوارع مدننا ومنازلنا وأماكن العمل.

يجب أن نتذكر أن الوقت الذي أكتب عنه كان خريف عام 1829، ولم نكن نحن سكان "السطح الخارجي" للأرض نعرف آنذاك شيئًا، إذا جاز التعبير، عن الكهرباء.

كانت حالة الهواء المشحونة بالكهرباء بمثابة عامل تنشيط مستمر. لم أشعر في حياتي بحال أفضل مما شعرت به خلال العامين اللذين قضيتهما أنا ووالدي داخل الأرض.

لأستأنف سرد الأحداث: توقفت السفينة التي كنا نبحر بها بعد يومين من صعودنا على متنها. قال والدي، على حد علمه، إننا كنا تحت ستوكهولم أو لندن مباشرة. كانت المدينة التي وصلنا إليها تسمى "ياهو"، والتي تعني مدينة الميناء البحري. كانت المنازل كبيرة ومبنية بشكل جميل وموحدة في المظهر، ولكنها لم تكن متشابهة. يبدو أن المهنة الرئيسية للسكان كانت الزراعة؛ حيث كانت التلال مغطاة بكروم العنب، في حين كانت الوديان مخصصة لزراعة الحبوب.

لم أر مثل هذا العرض من الذهب من قبل. كان في كل مكان. تم تطعيم أغلفة الأبواب وتم تغليف الطاولات بألواح من الذهب. وكانت قباب المباني العامة من الذهب. لقد تم استخدامه بسخاء في تشطيبات المعابد الموسيقية الكبرى.

نمت النباتات بغزارة، وكانت الفاكهة من جميع الأنواع تمتلك أرق النكهة. كانت عناقيد العنب التي يبلغ طولها أربعة وخمسة أقدام، وكل عنب بحجم برتقالة، والتفاح الذي يزيد حجمه عن رأس رجل، تجسد النمو الرائع لكل الأشياء في "داخل" الأرض.

تعتبر أشجار الخشب الأحمر الضخمة في كاليفورنيا مجرد شجيرات صغيرة مقارنة بأشجار الغابات العملاقة الممتدة لأميال وأميال في جميع الاتجاهات. وفي العديد من الاتجاهات على

طول سفوح الجبال، شوهدت قطعان ضخمة من الماشية خلال اليوم الأخير من رحلتنا على النهر.

سمعنا كثيرًا عن مدينة تُدعى "إيدن"، لكننا بقينا في "ياهو" لمدة عام كامل. وبحلول نهاية ذلك الوقت، كنا قد تعلمنا التحدث بشكل جيد بلغة هذا الجنس الغريب من الناس. لقد أظهر مدربونا، جولز جالديا وزوجته، صبرًا يستحق الثناء حقًا.

في أحد الأيام، جاء مبعوث من الحاكم من "إيدن" لزيارتنا، وطوال يومين كاملين، طُرِحَت علينا أنا ووالدي سلسلة من الأسئلة المفاجئة. لقد أرادوا أن يعرفوا من أين أتينا، وأي نوع من الناس يعيشون " في الخارج"، وأي إله نعبد، ومعتقداتنا الدينية، وأسلوب حياتنا في أرضنا الغريبة، وألف شيء آخر.

لقد جذبت البوصلة التي أحضرناها معنا اهتمامًا خاصًا. لقد علق والدي وأنا فيما بيننا على حقيقة أن البوصلة لا تزال تشير إلى الشمال، على الرغم من أننا كنا نعلم الآن أننا قد أبحرنا فوق منحنى أو حافة فتحة الأرض، وكنا بعيدًا جنوبًا على السطح "الداخلي" لقشرة الأرض، والتي، وفقًا لتقدير والدي وتقديري، يبلغ سمكها حوالي ثلاثمائة ميل من السطح "الداخلي" إلى السطح "الخارجي". وبالمقارنة، فهي ليست أكثر سمكًا من قشرة البيضة، وبالتالي فإن مساحة السطح "الداخلي" للأرض مساوية تقريبًا لمساحة السطح "الخارجي".

"إن السحابة المضيئة الكبيرة أو الكرة من النار الحمراء الباهتة - الحمراء النارية في الصباح والمساء، وخلال النهار التي تنبعث منها ضوء أبيض جميل، "الإله الدخاني"،" تبدو معلقة في وسط الفراغ العظيم "داخل" الأرض، ومثبتة في مكانها بواسطة قانون الجاذبية الثابت، أو قوة جوية طاردة، حسب الحالة. أنا أشير إلى القوة المعروفة التي تجذب أو تدفع بقوة متساوية في جميع الاتجاهات.

قاعدة هذه السحابة الكهربائية أو المصباح المركزي، مقر الآلهة، مظلمة وغير شفافة، باستثناء فتحات صغيرة لا حصر لها، تبدو في أسفل الدعامة العظيمة أو مذبح الإله، الذي يرتكز عليه "الإله الدخاني"؛ والأضواء التي تتألق من خلال هذه الفتحات العديدة تتلألأ في الليل بكل روعتها، ويبدو أنها نجوم، طبيعية مثل النجوم التي رأيناها تتألق عندما كنا في منزلنا في ستوكهولم، باستثناء أنها تبدو أكبر. "إله الدخان"، إذن، مع كل دورة يومية للأرض، يبدو أنه يصعد في الشرق وينزل في الغرب بنفس الطريقة التي تفعل بها شمسنا على السطح الخارجي. في الواقع، يعتقد الناس "الداخليون" أن "الإله الدخاني" هو عرش يِهْوِڤَ، وهو ثابت. وبالتالي فإن تأثير الليل والنهار ينتج عن الدوران اليومي للأرض.

لقد اكتشفت منذ ذلك الحين أن لغة أهل العالم الداخلي تشبه إلى حد كبير اللغة السنسكريتية.

وبعد أن قدمنا تقريراً عن أنفسنا للمبعوثين من المقر المركزي للحكومة في القارة الداخلية، ورسم والدي، بطريقته الخام، بناءً على طلبهم، خرائط لسطح الأرض "الخارجي"، موضحاً أقسام الأرض والمياه، وموضحاً اسم كل من القارات والجزر الكبيرة والمحيطات، تم نقلنا براً إلى مدينة "إيدن"، في وسيلة نقل مختلفة عن أي شيء لدينا في أوروبا أو أمريكا. كانت هذه المركبة بلا شك عبارة عن جهاز كهربائي. كانت صامتة، وتسير على سكة حديدية واحدة في توازن مثالي. إنتهت الرحلة بسرعة عالية جدًا. لقد تم حملنا إلى أعلى التلال وإلى أسفل الوديان، وعبر الوديان ومرة أخرى على طول جوانب الجبال شديدة الانحدار، دون أي محاولة واضحة لتسوية الأرض كما نفعل مع مسارات السكك الحديدية. كانت مقاعد السيارة ضخمة ومريحة للغاية، ومرتفعة جدًا عن أرضية السيارة. في الجزء العلوي من كل سيارة كانت هناك عجلات اتزان موضوعة على جانبيها، والتي تم ضبطها تلقائيًا بحيث أنه مع زيادة سرعة السيارة، زادت السرعة العالية لهذه العجلات بشكل هندسي.

لقد شرح لنا جولز جالديا أن هذه العجلات الدوارة الشبيهة بالمروحة فوق العربات دمرت الضغط الجوي، أو ما يُفهم عمومًا بمصطلح الجاذبية، ومع تدمير هذه القوة أو جعلها لا قيمة لها، أصبحت العربة آمنة من السقوط إلى جانب أو آخر من مسار السكة الحديدية الوحيد كما لو كانت في فراغ؛ حيث تعمل عجلات الاتزان في دوراتها السريعة على تدمير ما يسمى بقوة الجاذبية، أو قوة الضغط الجوي أو أي تأثير قوي قد يتسبب في سقوط جميع الأشياء غير المدعومة إلى أسفل على سطح الأرض أو إلى أقرب نقطة مقاومة.

كانت مفاجأة والدي وأنا لا توصف عندما تم إحضارنا أخيرًا أمام رئيس الكهنة الأعظم، الحاكم على كل الأرض، وسط الروعة الملكية للقاعة الواسعة. كان يرتدي ملابس فاخرة، وكان أطول بكثير ممن حوله، ولم يكن من الممكن أن يقل طوله عن أربعة عشر أو خمسة عشر قدمًا. بدت الغرفة الضخمة التي استقبلنا فيها وكأنها مزينة بألواح صلبة من الذهب مرصعة بكثافة بجواهر ذات بريق مذهل.

تقع مدينة "إيدن" في ما يبدو أنه وادٍ جميل، ولكنها في الواقع تقع على أعلى هضبة جبلية في القارة الداخلية، حيث يبلغ ارتفاعها عدة آلاف من الأقدام عن أي جزء من البلاد المحيطة. إنه أجمل مكان رأيته في كل رحلاتي. في هذه الحديقة المرتفعة تنمو كل أنواع الفاكهة والكروم والشجيرات والأشجار والزهور بكثرة.

في هذه الحديقة، تنبع أربعة أنهار من نافورة ارتوازية عظيمة. إنها تنقسم وتتدفق في أربعة اتجاهات. يُطلق السكان على هذا المكان اسم "سرة الأرض"، أو البداية، أو "مهد الجنس البشري". أسماء الأنهار هي الفرات، وفيشون، وجيحون، وحداقل. [17]

لقد كان في انتظارنا ما هو غير متوقع في هذا القصر الجميل، عند العثور على مركب صيدنا الصغير. لقد تم عرضه على رئيس الكهنة في حالة ممتازة، تمامًا كما تم انتشاله من المياه في ذلك اليوم عندما تم تحميله على متن السفينة من قبل الأشخاص الذين اكتشفونا على النهر قبل أكثر من عام.

لقد حظينا بمقابلة استمرت لأكثر من ساعتين مع هذا الشخص العظيم، الذي بدا لطيفًا ومتفهمًا. لقد أبدى اهتمامًا شديدًا، وطرح علينا العديد من الأسئلة، وكان دائمًا وبلا استثناء مهتمًا بطرح الأسئلة حول الأمور التي لم يسأل عنها مبعوثوه.

وفي ختام المقابلة سألنا عن سرورنا، وسألنا إن كنا نرغب في البقاء في بلاده أم نفضل العودة إلى العالم "الخارجي"، شريطة أن نتمكن من القيام برحلة عودة ناجحة، عبر حواجز الحزام المتجمدة التي تحيط بالفتحات الشمالية والجنوبية للأرض.

أجاب والدي: "سيسعدني أنا وابني أن نزور بلدكم ونرى شعبكم، وكلياتكم وقصور الموسيقى والفنون، وحقولكم الواسعة، وغاباتكم الخشبية الرائعة؛ وبعد أن نحظى بهذا الامتياز الممتع، نود أن نحاول العودة إلى وطننا على السطح "الخارجي" للأرض. "هذا ابني هو طفلي الوحيد، وزوجتي الطيبة ستكون متعبة في انتظار عودتنا."

"أخشى أنك لن تتمكن أبدًا من العودة"، أجاب رئيس الكهنة، "لأن الطريق محفوف بالمخاطر للغاية. ومع ذلك، سوف تقوم بزيارة البلدان المختلفة برفقة جول جالديا كمرافق لك، وسوف تحظى بكل اللطف والمجاملة. عندما تكون مستعدًا لمحاولة رحلة العودة، أؤكد لك أن قاربك الموجود هنا للعرض سيتم وضعه في مياه نهر حداقل عند مصبه، ونودعكم في آمان يِهْوِثَ.

وبذلك انتهت مقابلتنا الوحيدة مع رئيس الكهنة أو حاكم القارة.

الجزء الرابع

في العالم السفلي

لقد علمنا أن الرجال لا يتزوجون قبل أن يبلغوا من العمر ما بين خمسة وسبعين ومائة عام، وأن سن الزواج عند النساء أقل بقليل، وأن الرجال والنساء يعيشون في كثير من الأحيان ما بين ستمائة وثمانمائة عام، وفي بعض الحالات أكبر من ذلك بكثير. [18]

خلال العام التالي، قمنا بزيارة العديد من القرى والبلدات، ومن أبرزها مدن نيجي، ودلفي، وهيكتيا، وتم استدعاء والدي ما لا يقل عن ست مرات لمراجعة الخرائط التي تم رسمها من الرسومات الأولية التي قدمها في الأصل لتقسيمات الأرض والمياه على السطح "الخارجي" للأرض.

أتذكر أنني سمعت والدي يقول إن الجنس البشري العملاق في أرض "إله الدخان" كان لديه فكرة دقيقة تقريبًا عن جغرافية السطح "الخارجي" للأرض مثل أستاذ جامعي عادي في ستوكهولم.

خلال رحلتنا وصلنا إلى غابة من الأشجار العملاقة، بالقرب من مدينة دلفي. لو أن الكتاب المقدس قال إن هناك أشجارًا يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثمائة قدم، وقطرها أكثر من ثلاثين قدمًا، تنمو في جنة عدن، فإن الأخوين إنجرسول، وتوم باين، وفولتير كانوا بلا شك سيعلنون أن هذا البيان أسطورة. ومع ذلك، هذا هو وصف أشجار السيكويا العملاقة في كاليفورنيا؛ ولكن هذه الأشجار العملاقة في كاليفورنيا تتضاءل إلى حد التفاهة عند مقارنتها بأشجار العملاقة الغابوية الموجودة في القارة "الداخلية"، حيث تنتشر الأشجار الضخمة التي يتراوح ارتفاعها بين ثمانمائة إلى ألف قدم، وقطرها بين مائة وعشرين قدمًا؛ وهي لا تعد ولا تحصى وتشكل غابات تمتد مئات الأميال من البحر.

يتمتع الناس بقدرة موسيقية عالية، ومتعلمون إلى حد كبير في فنونهم وعلومهم، وخاصة الهندسة وعلم الفلك. إن مدنهم مجهزة بقصور موسيقية واسعة، حيث لا ينقطع في كثير من الأحيان ما يصل إلى خمسة وعشرين ألف صوت قوي من هذا الجنس العملاق يتصاعدون في جوقات عظيمة من أسمى السيمفونيات. لا يجوز للأطفال الالتحاق بمؤسسات التعليم قبل بلوغهم العشرين من العمر. ثم تبدأ حياتهم المدرسية وتستمر لمدة ثلاثين عامًا، عشرة منها مخصصة بالتساوي من كلا الجنسين لدراسة الموسيقى.

وتتمثل مهنهم الرئيسية في الهندسة المعمارية والزراعة والبستنة وتربية قطعان كبيرة من الماشية وبناء وسائل النقل الخاصة بهذا البلد للسفر على البر والبحر. وبواسطة جهاز لا أستطيع تفسيره، فإنهم يتواصلون مع بعضهم البعض بين أبعد أجزاء بلادهم، عن طريق التيارات الهوائية.

يتم تشييد جميع المباني مع مراعاة خاصة للقوة والمتانة والجمال والتناسق، وبأسلوب معماري أكثر جاذبية للعين من أي نمط معماري رأيته في أي مكان آخر.

حوالي ثلاثة أرباع السطح "الداخلي" للأرض عبارة عن يابسة وحوالي الربع عبارة عن ماء. هناك العديد من الأنهار ذات الحجم الهائل، بعضها يتدفق في اتجاه الشمال والبعض الآخر في اتجاه الجنوب. يبلغ عرض بعض هذه الأنهار ثلاثين ميلاً، ومن هذه المجاري المائية الواسعة، في أقصى الأجزاء الشمالية والجنوبية من السطح "الداخلي" للأرض، في المناطق التي تشهد درجات حرارة منخفضة، تتشكل الجبال الجليدية للمياه العذبة. ثم يتم دفعها إلى البحر مثل ألسنة ضخمة من الجليد، بواسطة التيارات غير الطبيعية للمياه المضطربة التي تجتاح كل شيء أمامها مرتين كل عام.

لقد رأينا عددًا لا يحصى من عينات الطيور التي لا يزيد حجمها عن تلك التي نصادفها في غابات أوروبا أو أمريكا. ومن المعروف أن أنواعًا كاملة من الطيور غادرت الأرض خلال السنوات القليلة الماضية. يقول كاتب في مقال حديث حول هذا الموضوع: [19]

أليس من الممكن أن تترك هذه الأنواع من الطيور المختفية موطنها في الخارج، وتجد ملجأ لها في "العالم الداخلي"؟

سواء في المناطق الداخلية بين الجبال، أو على طول شاطئ البحر، وجدنا حياة الطيور غزيرة. وعندما نشروا أجنحتهم الكبيرة، بدا أن طول بعض الطيور يصل إلى ثلاثين قدمًا من الحافة إلى الحافة. إنها ذات تنوع كبير وألوان عديدة. لقد سُمح لنا بالصعود إلى حافة صخرة وفحص عش البيض. كان هناك خمسة في العش، وكان طول كل منها قدمين على الأقل وقطرهم خمسة عشر بوصة.

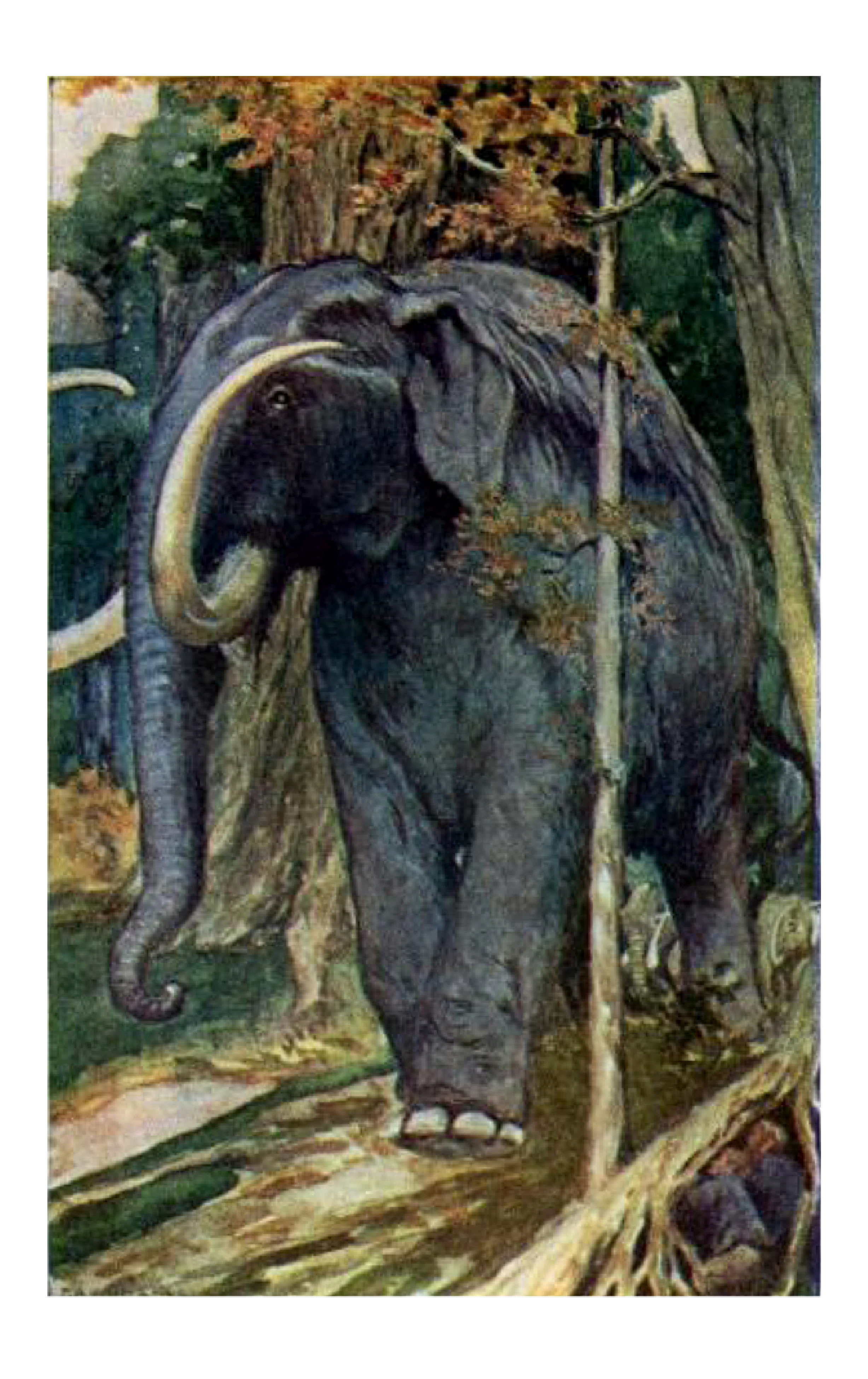
* * * *

بعد أن قضينا حوالي أسبوع في مدينة هيكتيا، أخذنا البروفيسور جالديا إلى خليج، حيث رأينا الآلاف من السلاحف على طول الشاطئ الرملي. أتردد في تحديد حجم هذه المخلوقات العظيمة.

وكان طولها من خمسة وعشرين إلى ثلاثين قدمًا، وعرضها من خمسة عشر إلى عشرين قدمًا، وارتفاعها سبعة أقدام بالكامل. عندما أخرج أحدهم رأسه كان يبدو مثل وحش بحري بشع.

إن الظروف الغريبة "في الداخل" مواتية ليس فقط للمروج الشاسعة من الأعشاب الخصبة، وغابات الأشجار العملاقة، وجميع أنواع الحياة النباتية، ولكن أيضًا للحياة الحيوانية الرائعة.

ذات يوم رأينا قطيعًا كبيرًا من الفيلة. لا بد أن يكون هناك خمسمائة من هذه الوحوش ذات الحلق الرعدي، بخراطيمها المتمايلة بلا هوادة. لقد كانوا يمزقون أغصانًا ضخمة من الأشجار ويدوسون النمو الأصغر إلى غبار مثل الكثير من شجيرات البندق. يبلغ متوسط طولها أكثر من 100 قدم وارتفاعها من 75 إلى 85 قدمًا.



لقد بدا لي، وأنا أتأمل هذا القطيع الرائع من الأفيال العملاقة، أنني أعيش مرة أخرى في المكتبة العامة في ستوكهولم، حيث قضيت وقتًا طويلًا في دراسة عجائب العصر الميوسيني. لقد امتلأت بالدهشة الصامتة، وكان والدي عاجزًا عن الكلام من الرهبة. لقد أمسك بذراعي بقوة حماية، كما لو أن ضررًا مخيفًا سيصيبنا. كنا ذرتين في هذه الغابة الكبيرة، ولحسن الحظ، لم نكن ملاحظين من قبل هذا القطيع الضخم من الفيلة وهم يبتعدون ويبتعدون، ويتبعون قائدًا كما يفعل قطيع من الأغنام. كانوا يتغذون على الأعشاب النامية التي صادفوها أثناء سفرهم، وكانوا يهزون السماء بين الحين والآخر بزئيرهم العميق. [20]

هناك ضباب كثيف يرتفع من الأرض كل مساء، ويهطل المطر دائمًا مرة كل أربع وعشرين ساعة. ربما تكون هذه الرطوبة الكبيرة والضوء الكهربائي المنعش والدفء مسؤولة عن النباتات المورقة، في حين أن الهواء المشحون بالكهرباء وتوازن الظروف المناخية قد يكون لهما علاقة كبيرة بالنمو الهائل وطول عمر جميع أشكال الحياة الحيوانية.

في بعض الأماكن، امتدت الوديان المستوية لمسافات طويلة في كل اتجاه. "الإله الدخاني"، في ضوئه الأبيض الصافي، نظر إلى الأسفل بهدوء. كان هناك انتشاء في الهواء المشحون كهربائيًا الذي هبّ على الخد بهدوء مثل الهمس المتلاشي. أنشدت الطبيعة تهويدة في همهمة خافتة للرياح التي كانت أنفاسها حلوة برائحة البراعم والزهور.

بعد أن أمضينا أكثر من عام في زيارة العديد من مدن العالم "الداخلي" والعديد من البلدان المتداخلة، وبعد مرور أكثر من عامين منذ أن التقطتنا سفينة الرحلات الكبيرة على النهر، قررنا أن نواجه مصيرنا مرة أخرى على البحر، وأن نسعى جاهدين للوصول إلى السطح "الخارجي" للأرض.

لقد أعلنا عن رغباتنا، وتم تنفيذها على مضض ولكن على الفور. أعطى مضيفونا والدي، بناءً على طلبه، خرائط مختلفة تُظهر كامل السطح "الداخلي" للأرض، ومدنها، ومحيطاتها، وبحارها، وأنهارها، وخلجانها، ومياهها. كما عرضوا علينا بسخاء أن يمنحونا جميع أكياس قطع الذهب - بعضها بحجم بيضة الإوزة - التي كنا على استعداد لمحاولة أخذها معنا في قارب صيدنا الصغير.

وفي الوقت المناسب، عدنا إلى ياهو، حيث قضينا شهرًا في إصلاح وتجديد مركب صيدنا الصغير. وبعد أن أصبح كل شيء جاهزًا، قامت نفس السفينة "ناز" التي اكتشفتنا في البداية، بأخذنا على متنها وأبحرت إلى مصب نهر حداقل.

بعد أن أطلق إخوتنا العملاقة مركبتنا الصغيرة، كانوا يشعرون بالأسف الشديد على فراقنا، وأظهروا الكثير من القلق على سلامتنا. أقسم والدي بالآلهة أودين وثور أنه سيعود بالتأكيد مرة أخرى خلال عام أو عامين ويقوم بزيارة أخرى لهما. وهكذا ودعناهم. لقد أعددنا أنفسنا ورفعنا الشراع، لكن النسيم كان خفيفًا. لقد ساد الهدوء في غضون ساعة بعد أن غادرنا أصدقاؤنا العمالقة وبدأوا رحلة العودة.

كانت الرياح تهب باستمرار نحو الجنوب، أي أنها كانت تهب من الفتحة الشمالية للأرض نحو ما كنا نعرف أنه جنوب، ولكن وفقًا لإبرة بوصلتنا، كان شمالًا مباشرة.

حاولنا الإبحار لمدة ثلاثة أيام، والتغلب على الرياح، ولكن دون جدوى. فقال أبي: يا بني، إن العودة من نفس الطريق الذي أتينا منه أمر مستحيل في هذا الوقت من العام. أتساءل لماذا لم نفكر في هذا من قبل. لقد بقينا هنا قرابة العامين والنصف، وبالتالي فإن هذا هو الموسم الذي تبدأ فيه الشمس بالسطوع عند الفتحة الجنوبية للأرض. "الليل الطويل البارد قادم في منطقة سبيتسبيرغن."

"ماذا نفعل؟" سألته.

"ليس هناك سوى شيء واحد يمكننا فعله،" أجاب والدي، "وهو التوجه جنوبًا." وبناءً على ذلك، أدار السفينة، وأعطاها زاوية كاملة، وبدأ في استخدام البوصلة باتجاه الشمال، ولكن في الواقع، باتجاه الجنوب مباشرة. كانت الرياح قوية، وبدا وكأننا ضربنا تيارًا يجري بسرعة ملحوظة في نفس الاتجاه.

في غضون أربعين يومًا فقط وصلنا إلى دلفي، وهي مدينة زرناها برفقة مرشدينا جولز جالديا وزوجته، بالقرب من مصب نهر جيحون. توقفنا هنا لمدة يومين، واستقبلنا بحفاوة بالغة نفس الأشخاص الذين رحبوا بنا في زيارتنا السابقة. قمنا بتجهيز بعض المؤن الإضافية وأبحرنا مرة أخرى، متبعين الاتجاه نحو الشمال.

في رحلتنا الخارجية، مررنا عبر قناة ضيقة بدت وكأنها كتلة مائية فاصلة بين كتلتين كبيرتين من الأرض. كان هناك شاطئ جميل على يميننا، وقررنا أن نستكشفه. بعد أن ألقينا المرساة، نزلنا إلى الشاطئ للراحة لمدة يوم قبل مواصلة الرحلة المحفوفة بالمخاطر. أشعلنا النار وألقينا بعض أعواد الخشب الجاف. بينما كان والدي يمشي على طول الشاطئ، قمت بإعداد وجبة شهية من الإمدادات التي قدمت لنا.

وكان هناك ضوء خفيف ومضيء قال والدي إنه ناتج عن أشعة الشمس التي تشرق من الفتحة الجنوبية للأرض. لقد نمنا بعمق في تلك الليلة، واستيقظنا في الصباح التالي منتعشين كما لو كنا في أسرّتنا في ستوكهولم.

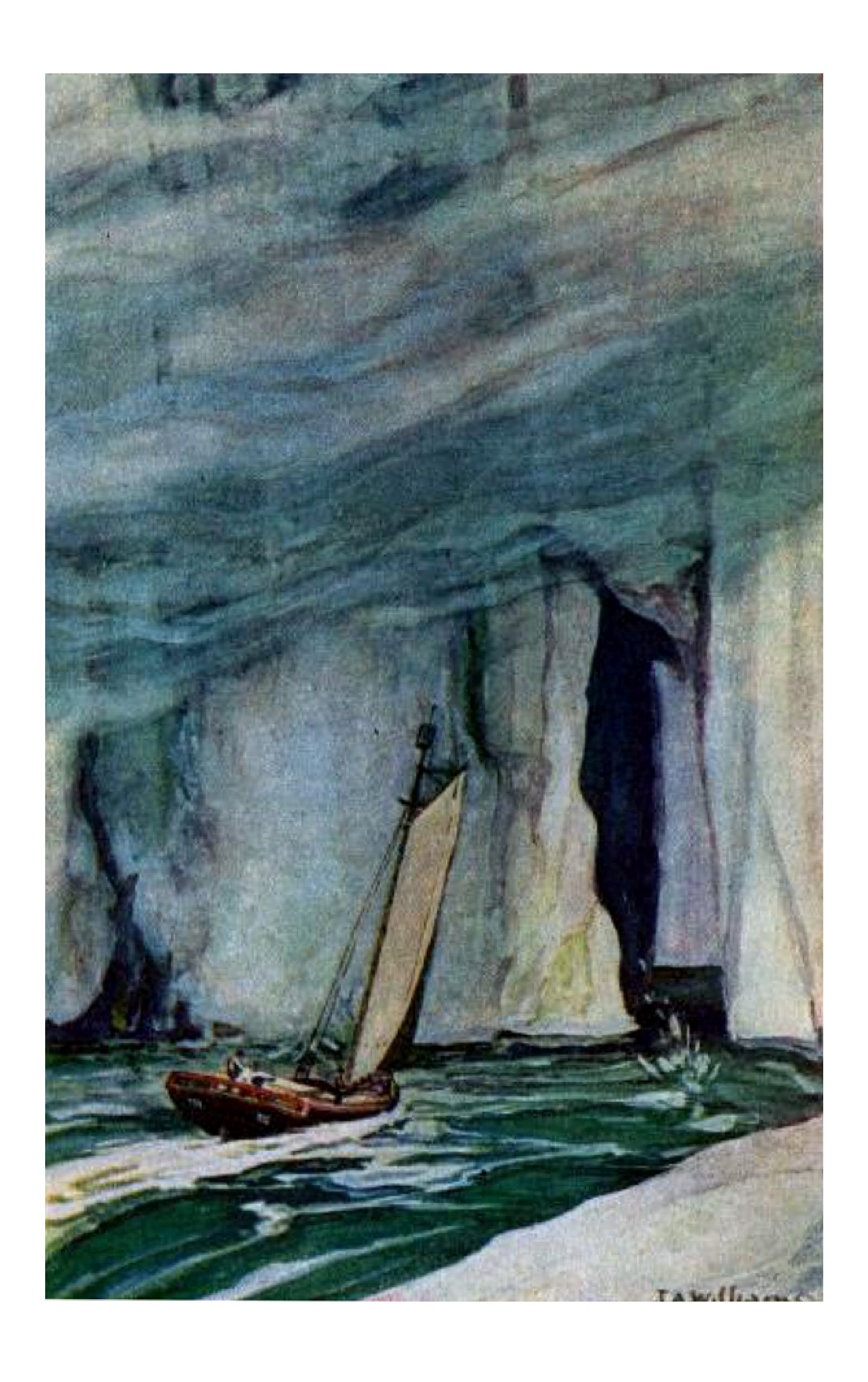
بعد الإفطار انطلقنا في جولة استكشافية داخلية، ولكن لم نذهب بعيدًا عندما رأينا بعض الطيور التي تعرفنا عليها على الفور بأنها تنتمي إلى عائلة البطريق. إنها طيور لا تستطيع الطيران، ولكنها سباحة ممتازة وحجمها هائل، ولها صدر أبيض، وأجنحة قصيرة، ورأس أسود، ومناقير طويلة مدببة. يبلغ طولهم تسعة أقدام بالكامل. لقد نظروا إلينا بقليل من الدهشة، وسرعان ما تمايلوا، بدلاً من المشي، نحو الماء، وسبحوا بعيدًا في اتجاه الشمال. [21]

إن الأحداث التي وقعت خلال المائة يوم التالية أو أكثر لا يمكن وصفها. كنا في بحر مفتوح وخالٍ من الجليد. الشهر الذي حسبناه أنه نوفمبر أو ديسمبر، وكنا نعلم أن ما يسمى بالقطب الجنوبي كان متجهًا نحو الشمس. لذلك، عندما نخرج ونبتعد عن الضوء الكهربائي الداخلي لـ "الإله الدخاني" ودفئه اللطيف، سنقابل ضوء ودفء الشمس، التي تشرق من خلال الفتحة الجنوبية للأرض. لم نكن مخطئين. [22]

كانت هناك أوقات حيث كانت مركبتنا الصغيرة، مدفوعة بالرياح المستمرة والمتواصلة، تنطلق عبر المياه مثل السهم. في الواقع، لو واجهنا صخرة أو عقبة مخفية، فإن سفينتنا الصغيرة سوف تتحول إلى حطب.

وأخيرًا أدركنا أن الغلاف الجوي أصبح أكثر برودة بشكل ملحوظ، وبعد بضعة أيام، شوهدت الجبال الجليدية في أقصى اليسار. لقد جادل والدي، وكان محقًا، بأن الرياح التي ملأت أشرعتنا جاءت من المناخ الدافئ "في الداخل". كان هذا الوقت من العام بالتأكيد هو الأكثر ملاءمة لنا للانطلاق نحو العالم "الخارجي" ومحاولة الإبحار بمركب صيدنا عبر القنوات المفتوحة للمنطقة المتجمدة التي تحيط بالمناطق القطبية.

سرعان ما وجدنا أنفسنا وسط الجليد، ولا أعلم كيف تمكنت مركبتنا الصغيرة من عبور القنوات الضيقة والنجاة من السحق. لقد تصرفت البوصلة بنفس الطريقة المخمورة وغير الموثوقة عند المرور فوق المنحنى الجنوبي أو حافة قشرة الأرض كما فعلت في رحلتنا الداخلية عند المدخل الشمالي. لقد دارت وانخفضت وبدا الأمر كما لو كانت شيئًا ممسوسًا. [23]



في أحد الأيام، بينما كنت أنظر ببطء إلى المياه الصافية من فوق جانب السفينة، صاح والدي: "أمواج عاتية أمامنا!" عندما نظرت إلى الأعلى، رأيت من خلال الضباب المتصاعد جسمًا أبيضًا يبلغ ارتفاعه عدة مئات من الأقدام، مما أدى إلى إيقاف تقدمنا تمامًا. قمنا بخفض الشراع على الفور، في الوقت المناسب. في لحظة وجدنا أنفسنا محصورين بين جبلين جليديين ضخمين. كان كل منهما يتزاحم ويطحن ضد جبل الجليد الآخر. لقد كانا مثل إلهين للحرب يتنافسان على السيادة. لقد كنا قلقين للغاية. لقد كنا بالفعل بين خطوط معركة ملكية؛ وكان صوت الرعد الرنان للجليد المطحون يشبه وابلًا متواصلًا من قذائف المدفعية. كانت كتل الجليد التي يزيد حجمها عن حجم المنزل ترتفع في كثير من الأحيان إلى ارتفاع مائة قدم بفعل قوة الضغط الجانبي الهائلة؛ وكانت ترتجف وتتأرجح ذهابًا وإيابًا لبضع ثوانٍ، ثم تسقط محدثة هديرًا يصم الآذان، وتختفي في المياه الرغوية. وهكذا، لأكثر من ساعتين، استمرت المنافسة بين العمالقة الجليدية.

لقد بدا وكأن النهاية قد أتت. كان ضغط الجليد هائلاً، ورغم أننا لم نكن عالقين في الجزء الخطير من المأزق، وكنا آمنين في الوقت الحالي، إلا أن صوت تمزيق أطنان الجليد أثناء سقوطها هنا وهناك في الأعماق المائية ملأنا بالخوف الشديد.

وأخيرًا، ولسعادتنا العظيمة، توقف طحن الجليد، وفي غضون ساعات قليلة انقسمت الكتلة الكبيرة ببطء، وكأن فعلًا من أفعال العناية الإلهية قد تم، ظهرت أمامنا مباشرة قناة مفتوحة. هل يجب علينا المغامرة بسفينتنا الصغيرة في هذه الفتحة؟ إذا عاد الضغط مرة أخرى، فإن سفينتنا الصغيرة وكذلك نحن سوف يتم سحقنا إلى العدم. قررنا اغتنام الفرصة، وبناءً عليه، رفعنا شراعنا إلى نسيم مناسب، وسرعان ما بدأنا كحصان سباق، نخوض غمار هذه القناة الضيقة غير المعروفة من المياه المفتوحة.

الجزء الخامس

بين التجمعات الجليدية

على مدى الخمسة والأربعين يومًا التالية، قضينا وقتنا في تجنب الجبال الجليدية وصيد القنوات؛ في الواقع، لو لم تكن لدينا رياح جنوبية قوية وقارب صغير، أشك في أنه كان من الممكن تقديم هذه القصة للعالم.

وأخيرًا، جاء الصباح عندما قال والدي: "يا بني، أعتقد أننا سنعود إلى الوطن. لقد اقتربنا من الخروج من الجليد. انظر! "المياه المفتوحة تقع أمامنا."

ومع ذلك، كانت هناك بعض الجبال الجليدية التي طفت بعيدًا باتجاه الشمال في المياه المفتوحة لا تزال أمامنا على كلا الجانبين، وتمتد بعيدًا لعدة أميال. مباشرة أمامنا، وبجوار البوصلة، التي كانت قد استقامت الآن، باتجاه الشمال مباشرة، كان هناك بحر مفتوح.

"يا لها من قصة رائعة علينا أن نحكيها لأهل ستوكهولم"، تابع والدي، بينما أضاءت نظرة من البهجة المبررة وجهه الصادق. "وفكر في قطع الذهب المخبأة في مخزن السفينة!"

لقد تحدثت بكلمات طيبة من الثناء على والدي، ليس فقط لهذه القوة والتحمل، ولكن أيضًا لجرأته الشجاعة كمكتشف، ولإتمامه الرحلة التي وعدت الآن بنهاية ناجحة. لقد كنت ممتنًا أيضًا لأنه جمع ثروة الذهب التي كنا نحملها إلى الوطن.

بينما كنا نهنئ أنفسنا على الإمدادات الجيدة من المؤن والمياه التي لا تزال في متناول أيدينا، وعلى المخاطر التي نجاينا منها، فوجئنا بسماع انفجار مروع للغاية، ناجم عن تمزيق جبل ضخم من الجليد. لقد كان هديرًا يصم الآذان مثل إطلاق ألف مدفع. كنا نبحر في ذلك الوقت بسرعة كبيرة، وصادف أننا كنا بالقرب من جبل جليدي ضخم والذي كان في كل ظهوره ثابتًا مثل جزيرة صخرية. لكن بدا الأمر كما لو أن الجبل الجليدي قد انقسم وبدأ في التفكك، مما أدى إلى تدمير توازن الوحش الذي كنا نبحر على طوله، وبدأ في الانحدار بعيدًا عنا. لقد توقع والدي الخطر بسرعة قبل أن أدرك احتمالاته الرهيبة. امتد الجبل الجليدي إلى أسفل في الماء لمئات الأقدام، وعندما انقلب، أمسك الجزء الصاعد من الماء بمركب صيدنا مثل رافعة على نقطة ارتكاز، وألقى به في الهواء كما لو كان كرة قدم.

سقط قاربنا على الجبل الجليدي، الذي كان بحلول هذا الوقت قد غير الجانب المجاور لنا إلى القمة. كان والدي لا يزال في القارب، بعد أن علق في الحبال، بينما تم إلقائي على بعد عشرين قدمًا.

نهضت بسرعة على قدمي وصرخت على والدي، الذي أجاب: "كل شيء على ما يرام". في تلك اللحظة أدركت حقيقة ما. رعب فوق رعب! تجمد الدم في عروقي. كان الجبل الجليدي لا يزال في حالة حركة، وكان وزنه الكبير وقوته في الانقلاب سبباً في غمره مؤقتًا. لقد أدركت تمامًا مدى قوة هذه الدوامة التي ستنتج وسط عوالم المياه على كل جانب. كانت تندفع نحو المنخفض بكل غضبها، مثل الذئاب ذات الأنياب البيضاء المتلهفة للفريسة البشرية.

في هذه اللحظة القصوى من الألم النفسي، أتذكر أنني نظرت إلى قاربنا، الذي كان مستلقيًا على جانبه، وتساءلت عما إذا كان من الممكن أن يصحح نفسه، وما إذا كان والدي يستطيع الهرب. هل كانت هذه نهاية نضالاتنا ومغامراتنا؟ هل كان هذا موتاً؟ كل هذه الأسئلة خطرت في ذهني في جزء من الثانية، وبعد لحظة كنت منخرطًا في صراع بين الحياة والموت. غرقت كتلة الجليد الضخمة تحت السطح، وبدأت المياه الباردة تتلاطم من حولي في غضب محموم. كنت في صحن، والمياه تتدفق من كل جانب. لحظة أخرى وفقدت الوعي.

عندما استعدت حواسي جزئيًا، واستيقظت من غيبوبة رجل نصف غارق، وجدت نفسي مبللاً، متيبسًا، ومتجمدًا تقريبًا، مستلقيًا على جبل الجليد. ولكن لم يكن هناك أي أثر لأبي أو لسفينة صيدنا الصغيرة. لقد استعاد الجبل الجليدي الضخم عافيته، وبفضل توازنه الجديد، رفع رأسه ربما خمسين قدمًا فوق الأمواج. كانت قمة هذه الجزيرة الجليدية عبارة عن هضبة تبلغ مساحتها نصف فدان تقريبًا.

لقد أحببت والدي كثيرًا، وحزنت بشدة على فظاعة وفاته. لقد صرخت في وجه القدر، لأنني أيضًا لم يُسمح لي بالنوم معه في أعماق المحيط. وأخيرًا، نهضت على قدمي ونظرت حولي. السماء ذات القبة الأرجوانية في الأعلى، والمحيط الأخضر بلا شاطئ في الأسفل، وجبل جليدي واحد فقط يمكن تمييزه من حين لآخر! لقد غرق قلبي في اليأس اليائس. شققت طريقي بحذر عبر الجبل الجليدي نحو الجانب الآخر، على أمل أن تكون سفينة صيدنا قد استقامت.

هل أتجراء في إمكانية أن أفكر أن يكون والدي لا يزال على قيد الحياة؟ لقد كان مجرد شعاع أمل اشتعل في قلبي. لكن الترقب دفأ الدم في عروقي وبدأ يتدفق مثل منبه نادر عبر كل ألياف جسدي.

تسللت بالقرب من الجانب شديد الانحدار من جبل الجليد، ونظرت إلى الأسفل، على أمل، ولا أزال آمل. ثم قمت بعمل دائرة حول الجبل، ومسحت كل قدم من الطريق، وهكذا واصلت التحرك في دائرة مرارا وتكرارا. من المؤكد أن جزءًا من دماغي أصبح مجنونًا، في حين أن الجزء الآخر، كما أعتقد، وما زلت أعتقد ذلك حتى يومنا هذا، كان عقلانيًا تمامًا.

كنت أدرك أنني قمت بالدوران حوالي اثنتي عشرة مرة، ورغم أن جزءًا من ذكائي كان يعلم، بكل منطقية، أنه لم يكن هناك أي أثر للأمل، إلا أن بعض الانحرافات الغريبة الرائعة سحرتني وأجبرتني على الاستمرار في خداع نفسي بالتوقعات. بدا لي أن الجزء الآخر من دماغي يخبرني أنه في حين لم تكن هناك أي إمكانية لأن يكون والدي على قيد الحياة، ومع ذلك، إذا توقفت عن القيام بهذه الرحلة الدائرية، إذا توقفت للحظة واحدة، فسيكون ذلك بمثابة اعتراف بالهزيمة، وإذا فعلت هذا، شعرت أنني سأصاب بالجنون. وهكذا، ساعة بعد ساعة، كنت أتجول وأتجول، خائفًا من التوقف والراحة، ولكنني كنت عاجزًا جسديًا عن الاستمرار لفترة أطول. أووه! رعب من رعب! أن تلقى في هذه المساحة الواسعة من المياه دون طعام أو شراب، ولا تجد سوى جبل جليدي غادر لمكان الإقامة. لقد غرق قلبي في داخلي، وكل مظهر من مظاهر الأمل كان يتلاشى إلى اليأس الأسود.

ثم امتدت يد المنقذ، وانكسر فجأة سكون الموت في الوحدة التي أصبحت لا تطاق بسرعة، بإطلاق مدفع إشارة. نظرت إلى الأعلى في دهشة وذهول، عندما رأيت، على بعد أقل من نصف ميل، سفينة صيد الحيتان تتجه نحوي بأشرعتها الكاملة.

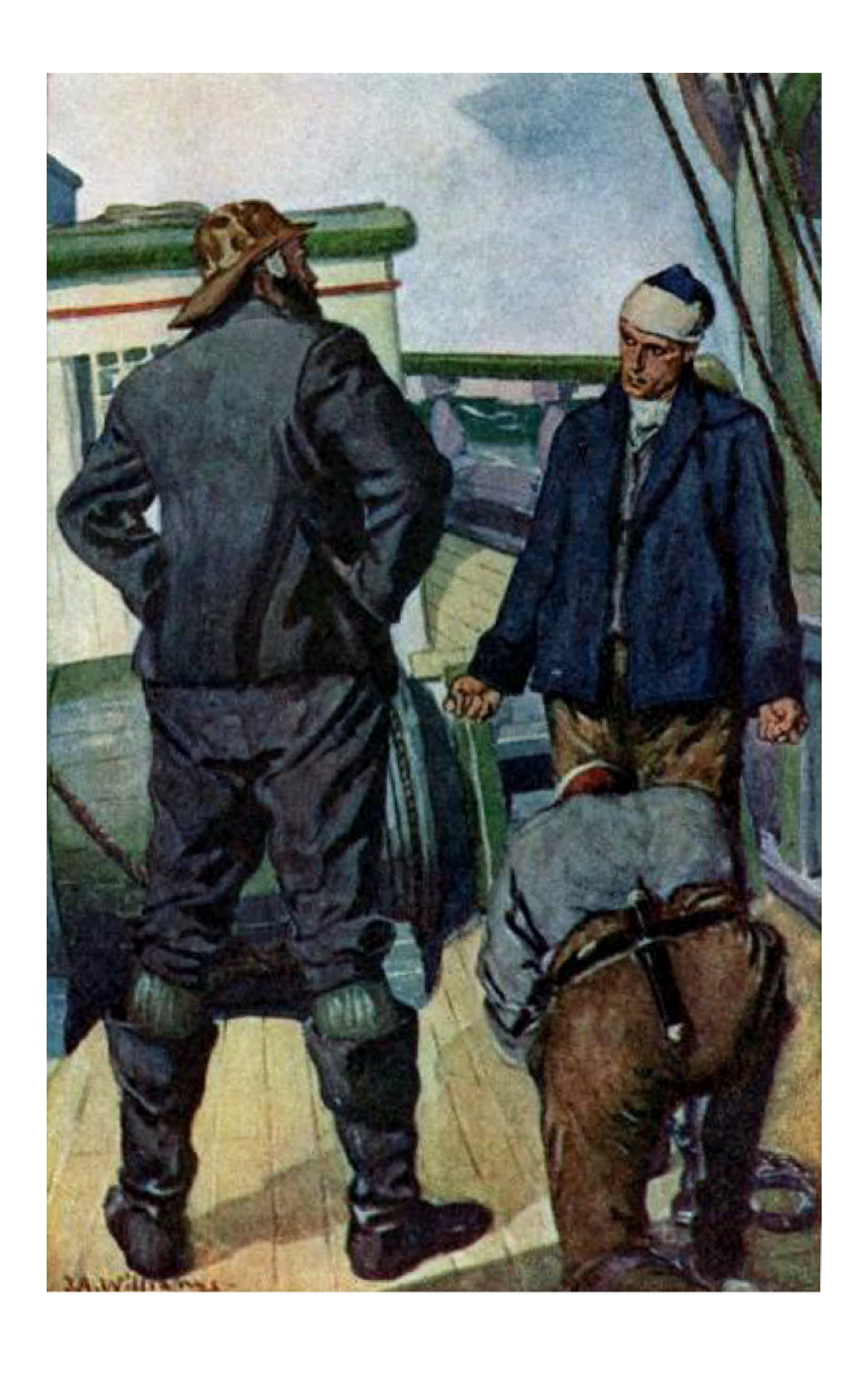
من الواضح أن نشاطي المستمر على جبل الجليد قد جذب انتباههم. وعندما اقتربوا، أخرجوا قاربًا، ونزلوا بحذر إلى حافة المياه، حيث تم إنقاذي، وبعد ذلك بقليل تم رفعي على متن سفينة صيد الحيتان.

لقد وجدت أنها كانت صائد الحيتان الاسكتلندي، "أرلينجتون". غادرت دندي في سبتمبر، وانطلقت على الفور إلى القارة القطبية الجنوبية، بحثًا عن الحيتان. بدا القبطان أنجوس ماكفيرسون لطيفًا، لكنه كان يتمتع بإرادة حديدية في الأمور المتعلقة بالانضباط، كما علمت سريعًا. عندما حاولت أن أخبره أنني أتيت من "داخل" الأرض، نظر القبطان ومساعده إلى بعضهما البعض، وهزا رأسيهما، وأصرا على وضعي في سرير تحت مراقبة صارمة من طبيب السفينة.

كنت ضعيفًا جدًا بسبب قلة الطعام، ولم أنم لعدة ساعات. ولكن بعد بضعة أيام من الراحة، استيقظت في أحد الأيام وارتديت ملابسي بنفسي دون أن أطلب الإذن من الطبيب أو أي شخص آخر، وأخبرتهم أنني عاقل مثل أي شخص آخر.

أرسل القبطان في طلبي وسألني مرة أخرى عن المكان الذي أتيت منه، وكيف أصبحت وحدي على جبل جليدي في المحيط المتجمد الجنوبي البعيد. أجبت بأنني أتيت للتو من "داخل" الأرض، وبدأت في إخباره كيف دخلنا أنا وأبي عن طريق سبيتسبيرجن، وخرجنا عن طريق

بلاد القطب الجنوبي، عندها تم تقييدي بالسلاسل بعد ذلك. سمعت بعد ذلك القبطان يخبر مساعده بأنني مجنون مثل أرنب مارس، وأنني يجب أن أبقى في الحبس حتى أصبح عقلانيًا بما يكفي لإعطاء وصف صادق عن قصتي.



وأخيرًا، وبعد الكثير من التوسلات والوعود، تم إطلاق سراحي من القيود. قررت حينها أن أختلق قصة ترضي القبطان، وألا أشير مرة أخرى إلى رحلتي إلى أرض "إله الدخان"، على الأقل حتى أكون بأمان بين الأصدقاء.

وفي غضون أسبوعين سُمح لي بالتنقل وأخذ مكاني كواحد من البحارة. وبعد قليل طلب مني القبطان توضيحًا. أخبرته أن تجربتي كانت فظيعة لدرجة أنني كنت خائفة من ذاكرتي، وتوسلت إليه أن يسمح لي بترك السؤال دون إجابة حتى وقت ما في المستقبل. "أعتقد أنك تتعافى بشكل كبير،" قال، "لكنك لست عاقلًا بعد إلى حد كبير." "اسمح لي أن أقوم بأي عمل قد تكلفني به"، أجبت، "وإذا لم يعوضك ذلك بشكل كافٍ، فسأدفع لك فور وصولي إلى ستوكهولم - حتى آخر قرش". وبذلك انتهت المسألة.

وعندما وصلت أخيرًا إلى ستوكهولم، كما ذكرت سابقًا، وجدت أن والدتي الطيبة توفت منذ أكثر من عام. لقد حكيت أيضًا كيف أدت خيانة أحد أقاربي لاحقًا إلى دخولي مستشفى المجانين، حيث بقيت لمدة ثمانية وعشرين عامًا - سنوات تبدو بلا نهاية - وفي وقت لاحق، بعد إطلاق سراحي، كيف عدت إلى حياة الصياد، واتبعتها بجد لمدة سبعة وعشرين عامًا، ثم كيف أتيت إلى أمريكا، وأخيرًا إلى لوس أنجلوس، كاليفورنيا. ولكن كل هذا قد لا يثير اهتمام القارئ. في الواقع، يبدو لي أن ذروة رحلاتي الرائعة ومغامراتي الغريبة قد بلغت ذروتها عندما أخذتني السفينة الشراعية الاسكتلندية من جبل جليدي في المحيط المتجمد الجنوبي.

الجزء السادس

الخلاصة

في ختام هذا التاريخ لمغامراتي، أود أن أذكر أنني أعتقد اعتقادا راسخا أن العلم لا يزال في مراحله الأولى فيما يتعلق بعلم الكونيات الخاص بالأرض. هناك الكثير مما لم يتم تفسيره من خلال المعرفة المقبولة في العالم اليوم، وسيظل كذلك إلى أن يتم التعرف على أرض "الإله الدخاني" والاعتراف بها من قبل جغرافيينا.

إنها الأرض التي جاءت منها جذوع الأرز الضخمة التي عثر عليها المستكشفون في المياه المفتوحة بعيدًا عن الحافة الشمالية لقشرة الأرض، وكذلك أجساد الماموث التي تم العثور على عظامها في أسرّة واسعة على ساحل سيبيريا.

* * * *

لقد فعل المستكشفون الشماليون الكثير. لقد سعى كل من السير جون فرانكلين، ودي هافن جرينيل، والسير جون موراي، وكين، وميلفيل، وهول، ونانسن، وشواتكا، وجريلي، وبيري، وروس، وجيرلاش، وبيرناتشي، وأندريه، وأمسدن، وأموندسون، وغيرهم، إلى اقتحام قلعة الغموض المتجمدة.

أعتقد اعتقادا راسخا أن أندريه ورفيقيه الشجعان، ستريندبرغ وفرينكل، الذين أبحروا في المنطاد "أوريون" من الساحل الشمالي الغربي لجزيرة سبيتسبيرغن في ذلك الأحد بعد الظهر من يوم 11 يوليو 1897، هم الآن في العالم "الداخلي"، ولا شك أنهم يستمتعون كما استمتعت أنا ووالدي بالجنس العملاق الطيب القلب الذي يسكن القارة الأطلسية الداخلية.

بعد أن كرست سنوات من حياتي لهذه المشاكل، أصبحت على دراية تامة بالتعاريف المقبولة للجاذبية، وكذلك سبب انجذاب الإبرة المغناطيسية، وأنا مستعد للقول إن اعتقادي الراسخ هو أن الإبرة المغناطيسية تتأثر فقط بالتيارات الكهربائية التي تغلف الأرض تمامًا مثل الثوب، وأن هذه التيارات الكهربائية في دائرة لا نهاية لها تمر من الطرف الجنوبي للفتحة الأسطوانية للأرض، وتنتشر وتنتشر على كل السطح "الخارجي"، وتندفع بجنون في مسارها نحو القطب الشمالي. وبينما تبدو هذه التيارات وكأنها تنطلق نحو الفضاء عند منحنى الأرض أو حافتها، فإنها تهبط مرة أخرى إلى السطح "الداخلي" وتواصل طريقها جنوبًا على طول الجزء الداخلي من قشرة الأرض، نحو فتحة ما يسمى بالقطب الجنوبي. [24]

أما فيما يتعلق بالجاذبية، فلا أحد يعرف ما هي، لأنه لم يتم تحديد ما إذا كان الضغط الجوي هو الذي يتسبب في سقوط التفاحة، أو ما إذا كان هناك على عمق 150 ميلاً تحت سطح الأرض، أي في منتصف قشرة الأرض، قوة جذب حجرية قوية تجذبها. لذلك، فإن ما إذا كانت التفاحة، عندما تترك غصن الشجرة، يتم سحبها أو دفعها إلى أسفل إلى أقرب نقطة مقاومة، هو أمر غير معروف لطلاب الفيزياء.

يزعم السير جيمس روس أنه اكتشف القطب المغناطيسي عند حوالي أربع وسبعين درجة خط عرض. هذا خطأ - القطب المغناطيسي هو بالضبط نصف المسافة عبر قشرة الأرض. وهكذا، إذا كان سمك قشرة الأرض ثلاثمائة ميل، وهي المسافة التي أقدرها، فإن القطب المغناطيسي يقع بلا شك على بعد مائة وخمسين ميلاً تحت سطح الأرض، ولا يهم أين يتم إجراء الاختبار. وعند هذه النقطة على بعد مائة وخمسين ميلاً تحت السطح، تتوقف الجاذبية، وتصبح محايدة؛ وعندما نتجاوز تلك النقطة نحو السطح "الداخلي" للأرض، تزداد قوة الجذب العكسي هندسيًا، حتى نجتاز المائة وخمسين ميلاً أخرى من المسافة، وهو ما سيخرجنا إلى "داخل" الأرض.

وهكذا، إذا تم حفر حفرة عبر قشرة الأرض في لندن، أو باريس، أو نيويورك، أو شيكاغو، أو لوس أنجلوس، على مسافة ثلاثمائة ميل، فسوف تربط بين السطحين. في حين أن القصور الذاتي وزخم الوزن الذي يسقط من السطح "الخارجي" من شأنه أن يحمله بعيدًا عن المركز المغناطيسي، ومع ذلك، قبل الوصول إلى السطح "الداخلي" للأرض، فإنه سوف يتضاءل تدريجيًا في السرعة، بعد تجاوز نقطة المنتصف، يتوقف أخيرًا ويسقط على الفور نحو السطح "الخارجي"، ويستمر في التذبذب، مثل تأرجح البندول مع إزالة الطاقة، حتى يستقر أخيرًا في المركز المغناطيسي، أو في تلك النقطة بالذات نصف المسافة بالضبط بين السطح "الخارجي" والسطح "الداخلي" للأرض.

إن دوران الأرض في عملها اليومي حول نفسها في دورانها الحلزوني - بمعدل يزيد عن ألف ميل في الساعة، أو حوالي سبعة عشر ميلاً في الثانية - يجعلها جسماً ضخماً مولداً للكهرباء، آلة ضخمة، نموذج أولي قوي للدينامو من صنع الإنسان، والذي في أحسن الأحوال، ليس سوى تقليد ضعيف للأصل الطبيعي.

تُغطى وديان قارة أطلانطس الداخلية، التي تحد المياه العليا في أقصى الشمال، في موسمها بأروع الزهور وأكثرها ثراءً. ليس مئات وآلاف الأفدنة، بل ملايين الأفدنة، التي تحملها حبوب اللقاح أو الأزهار بعيدًا في كل اتجاه تقريبًا بفعل دوران الأرض الحلزوني واضطراب الرياح

الناتج عنه، وهذه الأزهار أو حبوب اللقاح من المروج الزهرية الشاسعة "داخليًا" هي التي تنتج الثلوج الملونة في مناطق القطب الشمالي التي حيرت المستكشفين الشماليين. [25]

لا شك أن هذه الأرض الجديدة "في الداخل" هي موطن ومهد الجنس البشري، وإذا نظرنا إليها من وجهة نظر الاكتشافات التي قمنا بها، فلا بد وأن يكون لها تأثير بالغ الأهمية على جميع النظريات الفيزيائية، والحفريات، والأثرية، واللغوية، والأسطورية في العصور القديمة.

إن فكرة العودة إلى أرض الغموض - إلى البداية - إلى أصل الإنسان - موجودة في التقاليد المصرية للمناطق الأرضية السابقة للآلهة والأبطال والبشر، من خلال الشظايا التاريخية لمانيثون، والتي تم التحقق منها بالكامل من خلال السجلات التاريخية المأخوذة من الحفريات الأحدث في بومبي وكذلك تقاليد الهنود في أمريكا الشمالية.

* * * *

الآن الساعة الواحدة بعد منتصف الليل - لقد دخل العام الجديد 1908، وهذا هو اليوم الثالث منه، وبعد أن انتهيت أخيرًا من تسجيل رحلاتي ومغامراتي الغريبة التي أتمنى أن أقدمها للعالم، فأنا مستعد، بل ومتشوق، للراحة الهادئة التي أنا متأكد من أنها ستتبع تجارب الحياة وتقلباتها. أنا كبير في السن، ومليء بالمغامرات والأحزان، ولكني غني بالأصدقاء القلائل الذين عززتهم في كفاحي من أجل عيش حياة عادلة ومستقيمة. مثل قصة تم سردها تقريبًا، حياتي تتلاشى. لدي شعور قوي في داخلي بأنني لن أعيش لأرى شروق شمس أخرى. وهكذا أختم رسالتي.

-أولاف جانسن.

الجزء السابع

خاتمة المؤلف

لقد واجهت صعوبة كبيرة في فك رموز وتحرير مخطوطات أولاف جانسن. ومع ذلك، فقد أخذت على عاتقي إعادة بناء عدد قليل جدًا من التعبيرات، وفي القيام بذلك لم أغير بأي حال من الأحوال الروح أو المعنى. وفيما عدا ذلك فإن النص الأصلي لم يُضاف إليه ولم يُؤخذ منه.

من المستحيل بالنسبة لي أن أعبر عن رأيي فيما يتعلق بقيمة أو موثوقية التصريحات الرائعة التي أدلى بها أولاف جانسن. إن الوصف الوارد هنا للأراضي الغريبة والأشخاص الذين زارهم، وموقع المدن، وأسماء الأنهار واتجاهاتها، والمعلومات الأخرى المجمعة هنا، تتوافق في كل شيء مع الرسومات الأولية التي أعطاني إياها هذا الشمالي المسن، والتي أعتزم في وقت لاحق إعطائها مع المخطوطة لمؤسسة سميثسونيان، للحفاظ عليها لصالح المهتمين بأسرار "أقصى الشمال" - دائرة الصمت المتجمدة. من المؤكد أن هناك العديد من الأشياء في الأدب الفيدي، في "يوسيفوس"، و"الأوديسة"، و"الإلياذة"، و"التاريخ المبكر للحضارة الصينية" لتيريان دي لاكوبيري، و"الأساطير الفلكية" لفلاماريون، و"بدايات التاريخ" للينورمانت، و"الأنساب" لهسيود، وكتابات السير جون دي مونديفيل، و"سجلات الماضي" لسايس، والتي، على أقل تقدير، تتناغم بشكل غريب مع النص الذي يبدو لا يصدق الموجود في المخطوطة الصفراء للرجل الشمالي المسن، أولاف جانسن، والتي أُعطيت للعالم لأول مرة الآن.

النهاية



GLOBE SHOWING SECTION OF THE EARTH'S INTERIOR

The Earth is hollow. The poles, so long sought, are but phantoms. There are openings at the northern and southern extermities

1 الاقتباس التالي مهم؛ "ويترتب على ذلك أن الإنسان القادم من منطقة أم لم يتم تحديدها بعد ولكن تشير عدة اعتبارات إلى أنها كانت في الشمال، قد انتشر في عدة اتجاهات؛ وأن هجراته كانت باستمرار من الشمال إلى الجنوب." - السيد لو ماركيز جي دي سابورتا، في مجلة العلوم الشعبية، أكتوبر 1883، صفحة 753. 1122

2 ومن الجدير بالذكر أن أندريه بدأ رحلته المميتة بالبالون من الساحل الشمالي الغربي لجزيرة سبيتسبرغن.

3 يقول السير جون بارو، الحاصل على وسام بارون، وزميل الجمعية الملكية، في كتابه "رحلات الاستكشاف والبحث في المناطق القطبية الشمالية" في الصفحة 57: "يشير السيد

بيتشي إلى ما لوحظ وعُثر عليه كثيرًا - اعتدال درجة الحرارة على الساحل الغربي لجزيرة سبيتسبيرغن، حيث لا يوجد شعور بالبرد، مع أن مقياس الحرارة قد يكون أعلى من نقطة التجمد ببضع درجات فقط". "التأثير المتألق والحيوي ليوم صافٍ، عندما تشرق الشمس بسماء صافية، ذات لون أزرق سماوي شديد لدرجة أنه لا يوجد له مثيل حتى في سماء إيطاليا المشهورة."

4 يقول الكابتن كين، في الصفحة 299، مقتبسًا من مجلة مورتون، بتاريخ 26 ديسمبر: "بقدر ما أستطيع أن أرى، كانت الممرات المفتوحة بعرض خمسة عشر ميلاً أو أكثر، مع وجود جليد مهروس يفصل بينها في بعض الأحيان. "لكن كل هذا الجليد صغير، وأعتقد أنه إما أن يتجه إلى الفضاء المفتوح إلى الشمال أو يتحلل ويغرق، حيث لم أتمكن من رؤية أي شيء أمامنا إلى الشمال."

5 نجد ما يلي في كتاب الأساطير الألمانية، صفحة 778، بقلم جاكوب جريم؛ "ثم بنى أبناء بور في وسط الكون مدينة تسمى أسكارد، حيث يسكن الآلهة وأقاربهم، ومن هذا المسكن يصنعون العديد من الأشياء العجيبة سواء على الأرض أو في السماء فوقها. "يوجد في تلك المدينة مكان يُدعى هليدسكيالف، وعندما يجلس أودين هناك على عرشه العالي، فإنه يرى العالم أجمع ويميز جميع تصرفات البشر."

6 يكتب هول في الصفحة 288: "في 23 يناير، ذهب الإسكيمو برفقة اثنين من البحارة إلى كيب لوبتون. وأفادوا بوجود بحر من المياه المفتوحة يمتد إلى ما لا نهاية على مرمى البصر.

7 يخبرنا جريلي في المجلد الأول، الصفحة 100، أن: "الجنديين كونيل وفريدريك وجدا شجرة صنوبرية كبيرة على الشاطئ، فوق علامة المد العالي القصوى. كان محيطها حوالي ثلاثين بوصة، وطولها حوالي ثلاثين قدمًا، ويبدو أنه تم حملها إلى تلك النقطة بواسطة التيار في غضون عامين. وقد تم تقطيع جزء منها لاستخدامها كحطب للنار، ولأول مرة في ذلك الوادي، منحت نار المخيم المضيئة والمبهجة الراحة للإنسان.

8 يقول الدكتور كين في الصفحة 379 من أعماله: "لا أستطيع أن أتخيل ما سيحدث للجليد. يتدفق تيار قوي باستمرار نحو الشمال؛ ولكن من ارتفاعات تزيد عن خمسمائة قدم، لم أرَ سوى شرائح ضيقة من الجليد، مع مساحات كبيرة من المياه المفتوحة، يتراوح عرضها من عشرة إلى خمسة عشر ميلاً، بينها. "لذا، يجب أن تذهب إما إلى مساحة مفتوحة في الشمال، أو تذوب."

9 تروي الرحلة الثانية للكابتن بيري ظرفًا آخر قد يساعد في تأكيد التخمين الذي ظل البعض يؤمن به لفترة طويلة، وهو وجود بحر مفتوح خالٍ من الجليد عند القطب أو بالقرب منه. "في الثاني من نوفمبر"، كما يقول بيري، "انتعشت الرياح إلى عاصفة من الشمال إلى الغرب، مما أدى إلى انخفاض درجة الحرارة قبل منتصف الليل إلى 5 درجات، في حين أن ارتفاع الرياح في جزيرة ميلفيل كان مصحوبًا عمومًا بارتفاع متزامن في درجة الحرارة عند درجات الحرارة المنخفضة. ألا يمكن أن يكون هذا، كما يتساءل، "نتيجة للرياح التي تهب على بحر مفتوح في الربع الذي تهب منه الرياح؟ وهل نميل إلى تأكيد الرأي القائل بوجود بحر مفتوح عند القطب أو بالقرب منه؟

10 في الصفحة 284 من أعماله، كتب هول: "من قمة بروفيدنس بيرج، شوهد ضباب داكن إلى الشمال، مما يشير إلى وجود الماء. في الساعة العاشرة صباحًا، ذهب ثلاثة من الرجال (كروجر، ونينديمان، وهوبي) إلى رأس لوبتون للتأكد من مدى المياه المفتوحة، إن أمكن. وعند عودتهم، أفادوا بوجود عدة مساحات مفتوحة وكمية كبيرة من الجليد الحديث - لم يتجاوز عمره يومًا واحدًا، وكان رقيقًا لدرجة أنه كان من السهل كسره عن طريق رمي قطع من الجليد عليه.

11 في المجلد 1 في الصفحة 196، يكتب نانسن: "إنها ظاهرة غريبة، هذه المياه الميتة. لقد كانت لدينا في الوقت الحاضر فرصة أفضل لدراستها مما كنا نرغب. تحدث هذه الظاهرة عندما تستقر طبقة سطحية من المياه العذبة على مياه البحر المالحة، وتنتقل هذه المياه العذبة مع السفينة التي تنزلق على البحر الأثقل تحتها كما لو كانت على أساس ثابت. كان الفرق بين الطبقتين في هذه الحالة كبيرًا جدًا لدرجة أنه بينما كان لدينا مياه شرب على السطح، كانت المياه التي حصلنا عليها من الصنبور السفلي لغرفة المحرك مالحة للغاية بحيث لا يمكن استخدامها للغلاية.

12 في المجلد الثاني، الصفحتين 18 و19، يكتب نانسن عن ميل الإبرة. وفي حديثه عن مساعده جونسون: "في أحد الأيام - وكان ذلك في الرابع والعشرين من نوفمبر - جاء لتناول العشاء بعد الساعة السادسة بقليل، وكان في حالة من الفزع الشديد، وقال: لقد حدث للتو ميل غريب للإبرة بمقدار أربع وعشرين درجة". "ومن المثير للدهشة أن طرفها الشمالي كان يشير إلى الشرق." نجد مرة أخرى في رحلة بيري الأولى - صفحة 67 - ما يلي: "لقد لوحظ أنه منذ اللحظة التي دخلوا فيها مضيق لانكستر، كانت حركة إبرة البوصلة بطيئة للغاية، وزاد هذا وانحرافها مع تقدمهم غربًا، واستمر في ذلك عند النزول من هذا المدخل. وبعد أن وصلوا إلى خط العرض 73 درجة، شهدوا لأول مرة الظاهرة الغريبة المتمثلة في ضعف قوة توجيه الإبرة

إلى درجة أنها تغلبت عليها جاذبية السفينة تمامًا، بحيث يمكن القول الآن إن الإبرة تشير إلى القطب الشمالي للسفينة.

13 يقول نانسن في الصفحة 394: "لقد حدث اليوم أمر آخر جدير بالملاحظة، وهو أننا رأينا الشمس حوالي منتصف النهار، أو لنكون أكثر دقة، صورة للشمس، لأنها كانت مجرد سراب. لقد أحدثت رؤية تلك النار المتوهجة المشتعلة فوق الحافة الخارجية للجليد انطباعًا غريبًا. وفقًا للأوصاف الحماسية التي قدمها العديد من المسافرين في القطب الشمالي للظهور الأول لإله الحياة هذا بعد ليلة الشتاء الطويلة، كان من المفترض أن يكون الانطباع هو الإثارة المبتهجة؛ لكن الأمر لم يكن كذلك في حالتي. لم نتوقع أن نراها بعد بضعة أيام، لذلك كان شعوري هو الألم وخيبة الأمل، لأننا ربما انجرفنا جنوبًا أكثر مما كنا نعتقد. فكان من دواعي سروري أن أكتشف قريبًا أن السبب لا يمكن أن يكون الشمس نفسها. كان السراب في البداية عبارة عن خط أحمر متوهج مسطح من النار في الأفق؛ وفي وقت لاحق كان هناك خطان، أحدهما فوق الآخر، مع مساحة مظلمة بينهما؛ ومن القمة الرئيسية، تمكنت من رؤية أربعة، أو حتى خمسة، من هذه الخطوط الأفقية مباشرة فوق بعضها البعض، وكلها متساوية الطول، كما لو كان المرء لا يستطيع إلا أن يتخيل شمسًا مربعة حمراء باهتة، مع خطوط أفقية داكنة عبرها.

14 تقول رحلة بيري الأولى، الصفحتان 69 و70، ما يلي: "عند الوصول إلى جزيرة السير بيام مارتن، الأقرب إلى جزيرة ميلفيل، كان خط عرض مكان المراقبة 75 درجة -09'-23"، وخط الطول 103 درجة -44'-37؛ وانحدار الإبرة المغناطيسية 88 درجة -25'-58' غربًا في خط طول 91 درجة -48'، حيث تم إجراء آخر الملاحظات على الشاطئ، إلى 165 درجة -50'-09'، شرقًا، في محطتهم الحالية، بحيث" يقول بيري، "عند الإبحار فوق المساحة المضمنة بين هذين الخطين، عبرنا مباشرة شمال القطب المغناطيسي، ومررنا بلا شك فوق إحدى تلك البقع على الكرة الأرضية حيث كان من الممكن أن تختلف الإبرة بمقدار 180 درجة، أو بعبارة أخرى، حيث كان القطب الشمالي سيشير إلى الجنوب."

15 الأساطير الآسيوية، صفحة 240، "العثور على الفردوس" - من ترجمة سايس، في كتاب بعنوان "سجلات الماضي"، قيل لنا عن "مسكن" "خلقه الآلهة" للبشر الأوائل - مسكن "يصبحون فيه عظماء" و"يزدادون عددًا"، وموقعه موصوف بكلمات تتوافق تمامًا مع تلك الموجودة في الأدب الإيراني والهندي والصيني والإيدي والأزتيكي؛ أي "في مركز الأرض". - وارن.

16 "ووفقًا لجميع البيانات المتاحة، فإن ذلك المكان في عصر ظهور الإنسان على المسرح كان في قارة "الميوسين" المفقودة الآن، والتي كانت تحيط بالقطب الشمالي آنذاك. إن حقيقة أن بعض الأجيال الأولى من البشر قد بلغوا في تلك الجنة الأصلية الحقيقية قامة وطول عمر لا مثيل لهما في أي بلد معروف في تاريخ ما بعد الطوفان ليست أمراً لا يُصدق علمياً بأي حال من الأحوال. ف. وارن، العثور على الفردوس، ص 284.

17 ""وَانْبَتَ الرَّبُّ الالَهُ مِنَ الارْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلاكْلِ" — سفر التكوين.

18 يقول يوسيفوس: "أطال الله أعمار الآباء الذين سبقوا الطوفان، وذلك بفضل فضائلهم، ولإعطائهم فرصة إتقان علوم الهندسة والفلك التي اكتشفوها؛ وهو ما لم يكن بوسعهم فعله لو لم يعيشوا ستمائة عام، لأن السنة العظيمة لا تُنجز إلا بعد مرور ستمائة عام." — فلاماريون، الأساطير الفلكية، باريس، ص 26.

19 "يشهد كل عام تقريبًا الانقراض النهائي لنوع واحد أو أكثر من أنواع الطيور. من بين أربعة عشر نوعًا من الطيور التي عُثر عليها منذ قرن من الزمان على جزيرة واحدة - جزيرة سانت توماس في جزر الهند الغربية - أصبح ثمانية منها الآن من بين الأنواع المفقودة.

20 وكان في الجزيرة عدد كبير من الفيلة، وكان هناك مؤن لكل نوع من الحيوانات. "وأيضًا، كل الأشياء العطرة الموجودة في الأرض، سواء كانت جذورًا أو عشبًا أو أخشابًا أو قطرات من الزهور أو الفواكه المقطرة، نمت وازدهرت في تلك الأرض." - كراتيلو أفلاطون.

21 "لا تكون الليالي مظلمة في القطبين كما هي في المناطق الأخرى، لأن القمر والنجوم يبدو أنهما يمتلكان ضعف الضوء والتألق. بالإضافة إلى ذلك، هناك ضوء مستمر، وظلاله المتنوعة وحركاته من بين أغرب ظواهر الطبيعة. - علم الفلك لرامبروسون.

22"إن ما يعطي ظاهرة الشفق القطبي أهميتها الكبرى هو أن الأرض تصبح مضيئة بذاتها؛ فبالإضافة إلى الضوء الذي تستقبله ككوكب من الجسم المركزي، فإنها تُظهر قدرة على الحفاظ على عملية مضيئة خاصة بها." - هومبولت.

23 تقول الكابتن سابين في الصفحة 105 في كتابه "الرحلات في المناطق القطبية الشمالية": "لقد اعتُبر التحديد الجغرافي لاتجاه وشدة القوى المغناطيسية عند نقاط مختلفة من سطح الأرض موضوعًا يستحق بحثًا خاصًا. "وللدراسة في أجزاء مختلفة من العالم، لا يمكن دراسة انحراف وميل وشدة القوة المغناطيسية، وتغيراتها الدورية والمزمنة، وعلاقاتها المتبادلة وتبعياتها إلا في المراصد المغناطيسية الثابتة."

24 "خلص السيد ليمستروم إلى أن تفريغًا كهربائيًا لا يُرى إلا باستخدام جهاز المطياف يحدث على سطح الأرض من حوله، وأنه من مسافة بعيدة سيبدو كعرض خافت للشفق القطبي، وهي ظاهرة الضوء الباهت والمتوهج التي تُرى أحيانًا على قمم جبال سبيتسبرغن." — دليل القطب الشمالي، صفحة 739.

25 كين، المجلد 1، صفحة 44، أقول: "لقد مررنا بـ "المنحدرات القرمزية" للسير جون روس في صباح يوم 5 أغسطس. يمكن رؤية بقع الثلج الحمراء التي اشتُقت منها أسماؤها بوضوح على مسافة عشرة أميال من الساحل. يقول "لا تشامبر" في وصفه لرحلة أندريه بالمنطاد، في الصفحة 144: "في جزيرة أمستردام، كان الثلج ملونًا باللون الأحمر لمسافة كبيرة، وكان العلماء يجمعونه لفحصه مجهريًا. فهو في الواقع يتمتع ببعض الخصائص الغريبة، إذ يُعتقد أنه يحتوي على نباتات صغيرة جدًا. وكان صائد الحيتان الشهير "سكوربي" قد أشار إلى هذا بالفعل.